

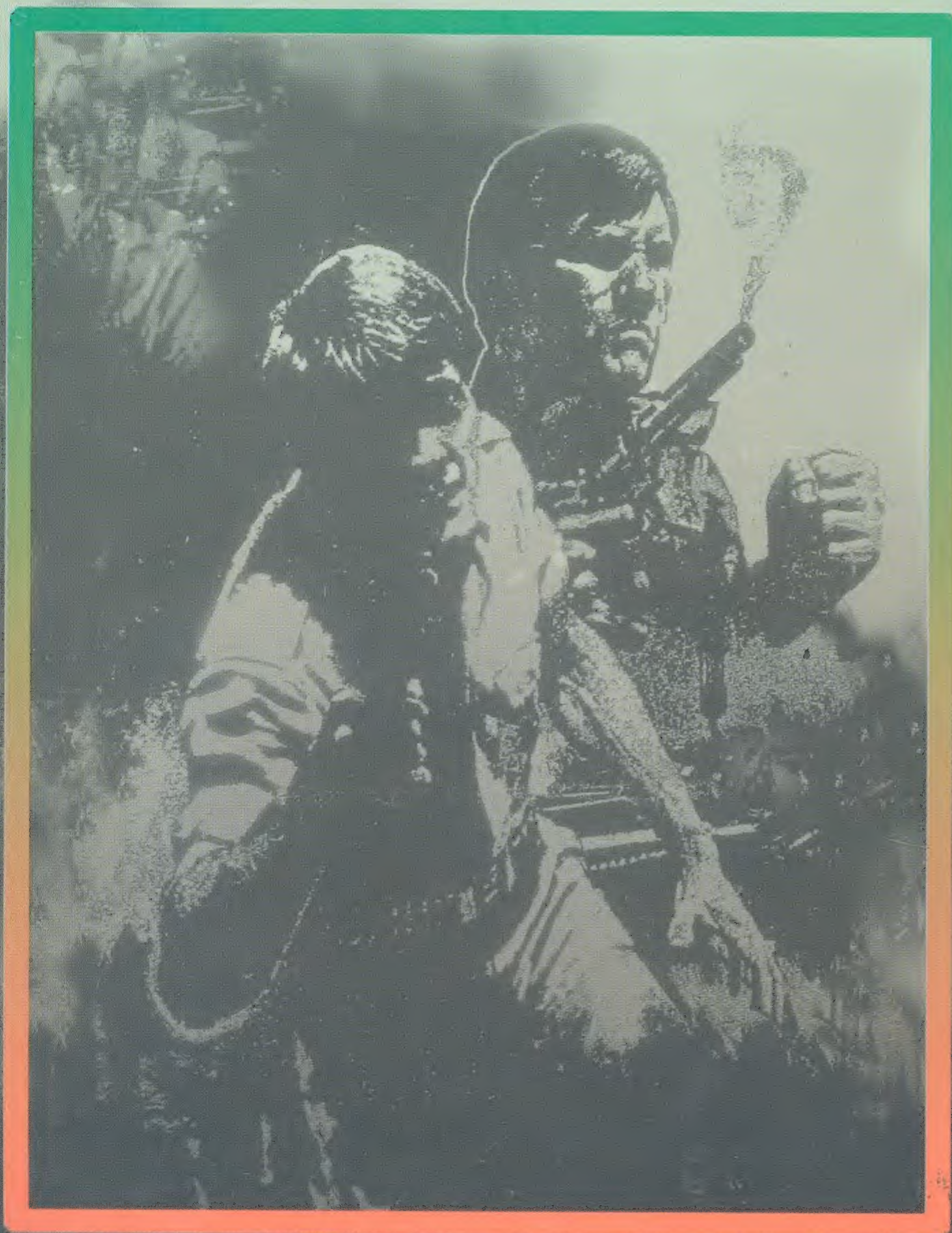
صورة الفدائي

في الشعر الأميركي اللاتيني المعاصر

المجلس
الأعلى
للثقافة



المشروع القومي للترجمة



107

ترجمة د. محمد عبد الله الجعدي

المشروع القومي للترجمة

صورة الفدائي في الشعر الأندلسي اللاتيني المعاصر

ترجمة

محمد عبد الله الجعدي



١٩٩٩

العنوان الأصلي للكتاب

**La Imagen del
Guerrillero en la
Poesia Latinoamericana
Contemporanea**

جدلية الفداء في أميركا اللاتينية

مدخل

لا يكاد يمر يوم إلا وتنقل لنا وسائل الإعلام خبر عملية فدائية قام بها الثوار في هذا المكان من العالم أو ذاك . وفي الخبر ترد كلمة فدائي التي هي محور هذه الدراسة بمعان متعددة تقترب من المعنى الأصلي أو تبتعد عنه ابتعاداً قد يعطى معنى مضاداً للكلمة الأصلية، فبينما تستخدم وسائل الإعلام المتعاطفة مع قضية القائمين بالعملية معان مثل " فدائي " : " guerrillero " و " ثرى " : " revolucionario " ، فإن وسائل الإعلام المضاد تستخدم معانى مثل " إرهابى " : " terrorista " و " قاطع طريق " : " bandolero " وحتى الاصطلاح الشعبى " cuatrero " : ساق الدجاج والماعز .

وهذا الاستعمال الذى يؤدى بالكلمة إلى إعطاء معنيين متضادين هو مسألة لغوية بحثة ربطها الدارسون باختلاف الطبقات الاجتماعية ومستوى الأفراد الثقافى وموقفهم السياسى والأيدىولوجى وهى أيضاً قضية وعاءها الشعراء فى أمريكا اللاتينية بعمق ؛ فالسفير الأمريكى فى « ساعة الصفر » يعترف صراحةً أن "ساندينو" ليس لصاً وإنما يطلق عليه الكلمة « بمعناها الفنى » ؛ أى أنه يستخدم قاموساً مغايراً تتدخل الأهواء والمصالح الاستعمارية فى معانى مفرداته .

ومن أجل استجلاء القضية يتوجب علينا تحديد مفهوم كلمة « فدائي » وانتمائه والبيئة التى ينشأ فيها والأسباب الكامنة وراء توجهه تجاه التضحية تمهيداً لفهم الصورة التى رسمها الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر لهذه الشخصية التى ملأت وجدان الإنسانية عزة وكرامة .

وحتى ننطلق من موقف فكرى محايد إلى استنتاجات سليمة لابد من رد القضية برمتها إلى الأصول الاجتماعية باعتبارها محاولة تغير واقع اجتماعى لم يعد صالحاً للزمن الذى تحدث فيه محاولة التغيير ، وكلمة تغيير الواقع أو « قلب النظام » : " subversion " تعنى أن يحاول الفرد أو الجماعة تغيير واقع معاش من خلال معارضة الأوضاع السائدة والعمل على الإطاحة بالقائمين عليها إن هم رفضوا التغيير .

وليس من الممكن الحكم على مصطلح « قلب النظام » بأنه جيد أو سيء ، أبيض أو أسود ، وذلك لأنه فعل ينبع من واقع الجماعة – سلباً أو إيجاباً – ولا يمكن إنكاره ، ويستحسن أن ننظر إليه بمنظور إنسانى وبعين المستقبل كى نفهم ماهيته ؛ إذ إن فهمنا للقضية لا يتوقف عند مقارنة الفصل الساعى للتجديد بالفعل التقليدى، وإنما يتجاوز ذلك إلى اعتبارها طموحاً إلى مستقبل عادل .

ثورة الجياع :

فأميركا اللاتينية قارة شاسعة المساحة (تشغل ١٣٪ من مساحة الكرة الأرضية) ويقتطنها عدد هائل من السكان سريعى التكاثر ، وبها خيرات طبيعية هائلة ؛ من بترول فنزويلا ونحاس كولومبيا وبنترات تشيلى وقهوة البرازيل وقمح الأرجنتين ... ومن هنا ندرك تأكيد برنال ديل كاستيو – أحد المشاركين فى غزو المكسيك بعد اكتشافها – على أن الغزو كان « فى سبيل الله وصاحب الجلالة (الملك) وأيضاً من أجل الثروة » ؛ فقد أذهلت كنوز العالم الجديد وخصوصية أراضيه ملوك إسبانيا الكاثوليك فأرسلوا إليها جيوشهم للفتك بأهلها وجلب خيراتها .

وقد قاد كرسستوفر كولون نفسه حملة عسكرية من الخيالة والمشاة والكلاب المدربة ضد الهنود الحمر فقتل منهم من قتل وأسر خمسمائة بيعوا عبيداً فى أسواق إشبيلية .

وانتقلت حمى الاستغلال هذه فى العصر الحديث إلى الدول الاستعمارية التى راحت تنهش جسد المستعمرات الإسبانية فى تلك القارة . وفى مطلع القرن التاسع عشر تبلورت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بأكملها ، شمالاً وجنوباً ملكاً للأميركيين الذين يقصد بهم أميركيى الولايات المتحدة الأمريكية . وبهذه السياسة راحت واشنطن تبعد القوى الاستعمارية الأوربية : إسبانيا والبرتغال وهولندا وفرنسا وبريطانيا عن القارة محولة أقطارها إلى محميات وسواحلها إلى محطات تموين لأسطولها الذى احتفظ لنفسه – منذ تأسيسه فى ١٠ نوفمبر ١٧٧٥ م – بحق الإغارة على هذه الأقطار وقتما أراد وكيفما شاء ، حتى زعم الرئيس لندون جونسون أن غزوه

لجمهورية الدومينيكان سنة ١٩٦٥ كان لحماية الناس هناك ! والحقيقة هي أن سياسة العصا الغليظة التي تلوح بها واشنطن بين الحين والحين في المنطقة تهدف إلى الحل تدريجياً محل قوى الاستعمار الأوربي ومنع أى تقارب بين القارة والسوق الأوربية المشتركة والحيلولة دون هبوب رياح الثورة الكوبية على شعوب القارة الصابرة .

تحت المظلة الأميركية راحت الشركات الاحتكارية - والتي بلغ عددها في نيكاراغوا وحدها ستين شركة - وعملاؤها المحليون يوسعون رقعة مزارع القهوة على حساب المناطق المزروعة بالمواد الغذائية الأساسية حتى فقد صغار الفلاحين أراضيهم ووقعوا فريسة للجوع فتواترت انتفاضاتهم حتى شهد السلبادور وحده انتفاضات السنوات ١٨٣٣ ، ١٨٧٢ ، ١٨٧٥ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ ... إلخ .

لكن هذه الانتفاضات لم توقف جشع الاستغلال المحلي ، فراحت أسر مثل آل سوموثا في نيكاراغوا (١٩٢٧ - ١٩٧٩) وآل ميلندث كينيونث في السلبادور (١٩١٣ - ١٩٣١) تنصب نفسها عائلات مالكة ، تعين الحكومات وتقبلها إما مباشرة أو عبر أشخاص تستخدمهم .

هذا هو قدر أميركا منذ أن عبر الأوروبيون البحر في مطلع القرن السادس عشر وغرسوا مخالبيهم في عنق القارة التي ظلت منذ ذلك الحين تقف على قدم وساق لسد حاجات غيرها من قهوة وفواكه ومعادن ... إلخ وظلت فريسة للنظام الرأسمالي ، إذ إن الضرائب المفروضة على فلاحها تفوق الثمن المدفوع لحاصيلهم ، وهو مأزق ستظل القارة تعيشه ما ظل الاستعمار الرأسمالي « يرى في الحديث عن أسعار مجزية للفلاحين مفهوماً بالياً لا يجوز التطرق إليه في عصر التجارة الحرة اليوم ! » .

هكذا يتكامل تاريخ التخلف في أميركا اللاتينية مع تاريخ تطور العالم الرأسمالي ، إذ تخسر الأولى ليربح الثانى ... وكلما ازدادت حرية التجارة أصبح بناء المزيد من السجون ضرورياً لضحايا هذه الحرية .

يضاف إلى ذلك أن الشركات الاحتكارية لا تقوم بأى أبحاث أو مشاريع تساعد على تطوير القارة كما تفعل ذلك فى أوروبا مثلاً ، وإنما يقتصر دورها - فى الغالب - على التجسس على سياسة البلاد المضيفة من أجل التنبؤ بنوايا حكامها وتدبير انقلاب - عند الحاجة - يطيح بهم ويأتى بآخرين يتمشون مع سياساتها الاحتكارية .

ليست أميركا اللاتينية - بالنسبة لواشنطن - أكثر من بقرة حلب تعود إليها عند الحاجة . « فهل كان قدرنا - يتساءل الكاتب الغواتيمالى ميغل أنخيل أستورياس - أن نكون منجماً أدياً لأشقائنا فى الشمال ؟ ... ربما ! » .

البؤس المستورد :

فمن داخل السفارة الأميركية المكيفة بالهواء والأفخم تحصيناً من أى مبنى حكومى تبدو - كما كتبت صحيفة ستيتمان البريطانية - أكواخ عاصمة الهندوراس منظرأ حياً يوشك على السقوط ، حيث تتجمع هذه الأكواخ فوق التلال المحيطة بالمدينة لتخفى بعض أسوأ مظاهر أحياء الهندوراسيين متوسطى الحال ظلاماً . إن ما يقرب من ربع سكان العاصمة تيغوثيغالبا البالغ عددهم نصف مليون نسمة يسكنون هذه الأكواخ المفتقدة لأسباب الراحة الأساسية . كما أن ٨٠٪ من أطفال هذا القطر - دون الخامسة من العمر - يعانون من سوء التغذية وترتفع البطالة - خارج موسم الحصاد - إلى ثلاثة أرباع قوة العمل وتصل نسبة الأمية إلى ٥٠٪ . مقابل ذلك فإن ١٠٪ من الهندوراسيين فى قمة السلم الاجتماعى لا يزالون ينفردون بخمسين فى المائة من دخل البلاد . وتمتلك ستمائة عائلة - تمثل ٣٪ من نسبة الملاك - أكثر من ربع الأراضى الصالحة للزراعة . ومن خلال شركاتها المتعددة الجنسيات تمسك الولايات المتحدة الأميركية بخناق اقتصاد البلاد ورقاب العباد .

إن ما وصفته صحيفة ستيتمان ظاهرة تعم أميركا اللاتينية ؛ إذ إن أطفالها المائة والعشرين مليوناً يموت منهم طفل واحد كل دقيقة ضحية الجوع والمرض . وجاء فى تقرير للجنة العفو الدولية أن مئات من أطفال العاصمة الكولومبية تأكلهم الفئران

سنوياً . وفى نهاية هذا القرن سيبلغ عدد سكان القارة ستمائة وخمسين مليون نسمة ، نصفهم من الأطفال دون الخامسة عشرة . إن ثلث سكان القارة - البالغ عددهم مائتى وثمانين مليون نسمة - أميون ونصفهم عاطل عن العمل لأسباب أيديولوجية أحياناً ؛ ففي معظم أقطار القارة بعامة وفى كولومبيا بخاصة ، لا يستطيع المواطن الحصول على عمل فى المرافق العامة إلا إذا كان عضواً فى أى من الحزبين (المحافظ أو الليبرالى) اللذين يتناوبان السلطة .

هكذا تزداد الأحوال سوءاً فى أميركا اللاتينية كلما زادت خيراتها تدفقاً على العالم الرأسمالى ؛ فقد صرح الرئيس ريتشارد نيكسون سنة ١٩٦٩ أمام « منظمة الدول الأميركية » : " LA Organizacion de Estados Americanos " أن متوسط دخل الفرد فى الولايات المتحدة الأميركية سيصل عند نهاية هذا القرن إلى خمسة عشر ضعفاً بالمقارنة مع مثيله فى أميركا اللاتينية ، فى حين أنه حتى هذه اللحظة لم يتجاوز السبعة أضعاف . وفى أميركا اللاتينية الآن ستون مليون فلاح متوسط الدخل اليومى للواحد منهم لا يتجاوز الربع دولار ، وأن ستة ملايين شخص لا يتجاوز دخلهم دخل مائة وأربعين شخصاً فى عادة الهرم الطبقي ، هذا بينما يملك الواحد من الرأسماليين فى القارة نفسها خمسة آلاف مليون دولار فى حسابه الجارى فى سويسرا أو نيويورك . وبهذا فهل يبالغ الكاتب التشيلى ألبرتو مونيبي عندما يتصور القارة « جنة تنبت الأشجار » ويتصور شعوبها « تبحث عن مكان يذهبون لأنينها » فلا تكاد تجده ؟! وبهذا المعنى أيضاً جاءت سخرية المغنى الأرجنتينى دو اليدو : « لسنا يائسين أبداً . كل ما فى الأمر أننا لم نجد على الكرة الأرضية مكاناً يستطيع استيعاب هذا العذاب كله ، فقررنا الاحتفاظ به ، لأننا لو ألقينا به فى البحر لنفقت الأسماك وربما جفت المياه . ونحن لا نريد ذلك أبداً . . أجل أبداً » !!

الكنيسة فى ركب الغزاة :

تحالفت الكنيسة سنوات مع المستعمرين الغربيين وتجاهلت قهرهم للشعوب وسلبهم خيراتها حتى أضحت « من غير الممكن فهم مفخرة اكتشاف أميركا بعيداً عن

التقليد العسكرى للحرب الصليبية التى سادت قشتالة فى العصور الوسطى » ، فقد أضفت الكنيسة طابعاً تقديسياً على وصول الغزاة للضفة الأخرى للمحيط ، وعمد البابا أليكسندر السادس - الإسباني الأصل - إيزابيل ملكة قشتالة - التى تزوجت بفيرناندو ملك أراغون سيدة للعالم الجديد ومليكته ، واعتبر اتساع مملكة إسبانيا الكاثوليكية توسيعاً لمملكة الله على الأرض .

وفى سنة ١٤٩٦ نزل كرسنوفر كولون جزيرة الدومينيكان وشيد فيها باسم المملكة الإسبانية والكنيسة الكاثوليكية مدينة سانتو دومينغو كأول قاعدة تنطلق منها جيوشه إلى أعماق القارة . وفى سنة ١٥٠٨ شيد مدينة سان خوان بجزيرة بريرتوريكو كقاعدة لاستغلال مناجم القارة وثمارها . ولما ثار أهل الجزيرة سنة ١٥١١ فتك المستعمرون بجمهورية الدومينيكان .

والحقيقة التى قد تغيب عن البعض تحت تأثير الدعاية الاستعمارية الموجهة هى أن الأغلبية الساحقة من سكان أميركا اللاتينية وبخاصة وسطها ينحدرون من سلالة أولئك الهنود الحمر الذين تعرضوا لعمليات التصفية المبرمجة أو أولئك الأفريقيين الذين جلبهم الغزاة مكبلين بالسلاسل . فنسبة الهنود الحمر فى غواتيمالا - مثلاً - تصل إلى ٦٠٪ من مجموع السكان ، يتكلمون العديد من اللغات المحلية المتفرعة عن اللغة الأم للهنود الحمر ؛ وفى السلبادور تصل نسبتهم إلى مستوى مقارب لذلك . ولا يزال ثلاثة ملايين شخص فى المكسيك يتحدثون اللسان الهندى . وتبلغ نسبة الأفارقة فى بعض جزر الهند الغربية (الانتيل) مثل غرناطة ٩٠٪ من عدد السكان .

وحتى العصر الحديث لم تنقطع حملات التصفية الجسدية التى قام بها الغزاة ضد سكان القارة الأصليين . وفى أواخر القرن الماضى قامت حكومة الولايات المتحدة المكسيكية الدكتاتورية السائرة فى فلك واشنطن بحملة تصفيات جسدية للهنود الحمر ، فكانت تدفع مائة دولار مقابل فروة رأس الرجل وخمسين دولاراً إذا كانت الفروة لرأس امرأة وخمسة وعشرين دولاراً لفروة رأس الطفل . وظلت تجارة الفرو البشرى رائجة حتى أطاحت ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩١١ بالطاغية بورفيريو دياث .

وكان الغزاة الأوروبيون فى القرن الماضى يُرغمون الهنود على استهلاك المشروبات الكحولية فيصفونها لهم علاجاً من أجل أن تروج تجارتها التى تعود عليهم بأرباح طائلة . وقد وصل الأمر بالغزاة إلى حرق قرى كاملة لرفض سكانها استهلاك المشروبات الكحولية بسبب تعارضها مع شعائهم وطقوسهم . واليوم تمثل المشروبات ضرراً بالغاً على المجتمع الهندى بسبب الإسراف فى استهلاكها !

وبانتشار الدعاية التحررية استيقظ الوعى القومى عند الهنود، ومبوءا مطالبين بحقوقهم الإنسانية فبطشت بهم الأنظمة الحاكمة وبالغت فى ذلك مستخدمة وسائل جديدة مثل تسميم الدقيق الذى يصل القرى الهندية بالزرنىخ ، الأمر الذى جعل متوسط عمر الهندى ينخفض إلى درجة ملحوظة ؛ فيصل فى منطقة حوض الأمازون إلى ٢٥ عاماً .

وعلى مدى سنوات الاستغلال والقهر انضم لهؤلاء الهنود والأفريقيين - الذين يمثلون أغلبية فى جمهورية القارة الخمس والعشرين - فقراء المهاجرين البيض ، وبهذا أصبح الصراع ضد الاستعمار والدكتاتورية صراعاً طبقياً عنصرياً ؛ ففى سنة ١٩٧١ م استجاب مجلس الكنائس العالمى لشكوى قدمها بعض القساوسة الكاثوليك والمثقفين مطالبين بالتحقيق فى حالات تعذيب وقتل جماعية قام بها النظام الحاكم ضد قبيلة غواهييو الهندية الواقعة ديارها على بعد ١٨٣ كيلو متراً من العاصمة بوغوتا . وأنكر النظام الكولومبى الجريمة معترفاً فقط ببعض عمليات التعذيب لمن أسماهم « لصوصاً خارجين على القانون » . وعلى ضوء تحقيق مجلس الكنائس العالمى تكتشفت الحقيقة المرعبة للواقع الذى تعيشه القبيلة : ستون بالمائة من أفرادها مصابون بالقرن الرئوى وثمانون بالمائة بأمراض تناسلية خبيثة . أما سوء التغذية فقد عانى منه الجميع بلا استثناء .

وتعود قصة الحادث فى أصلها إلى سنة ١٩٦٥ م عندما وصل المفتش خراميو إلى مضارب القبيلة فتأثر بالأوضاع غير الإنسانية التى تعيشها وبذل كل جهده

لمساعدتها والتخفيف عنها فتمكن بالتعاون مع موظفيه من تكوين جمعية تعاونية وبناء مستوصف ومحطة كهرباء صغيرة ، ونجح فى إقناع الحكومة برد مساحة من أراضى القبيلة - التى كان الغزاة الإقطاعيون قد استولوا عليها بالقوة - إلى أصحابها . وعلى إثر ذلك احتدم الشجار بين خرامميو وأحد الإقطاعيين خرج منه هذا الأخير جريحاً ، وحاولت الحكومة الانتقام من خرامميو الذى اعتصم بالجبال بصحبة عدد من رجال القبيلة . وهنا جاء الجيش فارتكب جرائمه التى كانت سبباً فى تقديم الشكوى .

ومن مسامرة الكنيسة أو سيرها فى فلك الاستعمار الجديد نشرت صحيفة « كوريو دى مَنها » الريدوجاينرية (البرازيل) فى ٣٠ يونيو ١٩٦٨ م أن عشرين بعثة أجنبية جلها من كنيسة الولايات المتحدة الأميركية البروتستانتية تقوم ببناء مستعمراتها الخاصة المغلقة فى الأماكن الغنية والاستراتيجية من سهل الأمازون . وتقوم البعثات باستخدام أخصب وسائل التعقيم ضد النساء وتعلم هنود المنطقة اللغة الإنجليزية وتحرس المستعمرات جماعات مسلحة خاصة تمنع دخول أهل البلاد إليها .

كما كشف تقرير مفصل أعدته وزارة الدفاع البرازيلية فى ١٩٦٨/٦/٣ م بناءً على طلب من مجلس نواب البلاد عن عشرين مليون هكتار من الأراضى تشكل حزاماً حول نهر الأمازون استولت عليها بعثات إرسالية من الولايات المتحدة الأميركية ، وتستغل مناجمها الغنية بالمعادن النفيسة والذهب والماس والمواد الإشعاعية وتهربها إلى الخارج . ويؤكد الجنرال غراندينو كرويل أمام لجنة مجلس النواب المكلفة بدراسة التقرير على أن الولايات المتحدة الأميركية كانت قد هربت مليون طن من اليورانيوم والمعادن النفيسة خارج البرازيل .

وقد بلغ تواطؤ الكنيسة أو بعض أعمدتها مع الدكتاتوريات التى تسيرها واشنطن أن تجرأ الطاغية انتشيلي بينوشيت على تحويل كاتدرائية سانتا فيوليتا إلى سجن ، مشترى سكوت الأسقف ميغويل بورتانو بترقيته إلى مرتبة كاردينال محلى .

واشنطن : « هنا السيد الجلّاد والعبيد هناك » :

وراحت الحكومات الرأسمالية تؤمّن حق شركاتها الاحتكارية فى استغلال القارة ولم تتردد لحظة واحدة فى استخدام العنف وصولاً لهذه الغاية حتى أصبح العنف من أهم مميزات هذه الشركات .

فقد ظلت أقطار أميركا اللاتينية - أو « جمهوريات الموز » - كما يحلو للإعلام الغربى الاستعمارى أن يسميها - إقطاعيات تتبع مباشرة للولايات المتحدة الأميركية وأى خروج عن هذا النطاق كان ، ولا يزال ، يواجه بعنف السلطات المحلية العميلة والغزو الأمريكى المباشر أو غير المباشر . فبعد أن أمتت الثورة الكوبية مصادر ثروة بلادها نشر الأسطول الأمريكى سفنه فى خليج الخنازير وبعد حصار خانق الجزيرة سنة ١٩٦١ م ، أمطرها بأسلحته الجرثومية حتى أصيب خلال شهر واحد ثلاثة أرباع مليون مواطن كوبي بحمى الدينغى ، وفرضت الشركات الأميركية حصاراً على بيع كوبا المبيدات المضادة لفيروس الحمى .

فمآثر أسطول « السلام ! » الأمريكى أكبر من أن تستوعبها عجالة كدراستنا هذه وكنموذج لهذه « المآثر ! » نذكر بأن هذا الأسطول قد غزا جمهورية الدومينيكان أربع مرات فى السنوات ١٩٠٤ ، ١٩١٦ ، ١٩٢٣ ، ١٩٦٥ م واحتل الهندوراس لأسباب استراتيجية وتجارية ست مرات خلال السنوات ١٩٠٣ ، ١٩٢٣ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ م ، ومنذ ١٩٨٣ م تحول القطر بأكمله إلى حاملة طائرات أميركية . وأمر الرئيس كوليدج سنة ١٩٢٦ م هذا الأسطول باحتلال نيكاراغوا وحل برلمانها وإجراء انتخابات فيها تحت إشراف ضباط الأسطول ، وفى سنة ١٩٨٤ م كانت حاملات الطائرات : « جون كيندى » فى مياه المحيط الهادى السلبادورية و « أميركا » و « نيوجرسى » فى مياه المحيط الأطلسى الهندوراسية ضد نيكاراغوا فى هندوراس ومتمردى إدين باستورة « كومندنتى ثيرو » فى كوستاريكا . أما المكسيك فبعد اقتطاع أربع عشرة ولاية منها ، أمر الرئيس ويلسون أسطوله سنة ١٩١٤ م باحتلال ما تبقى

من أراضيها . وقد تم له ذلك بعد أن دمر مدينة فيراكوث تدميراً كاملاً وأطاح بحكومة الرئيس ويرتا الوطنية . وفي سنة ١٩١٥ غزا الأسطول الأميركي جمهورية هايتى وظل يجمع الإتاوات من أهلها مباشرة حتى سنة ١٩٤٧ م . ومن مآثر أسطول السلام هذا أنه فى ٢٥ أكتوبر ١٩٨٣ غزا جزيرة غرناطة . التى يبلغ عدد سكانها مائة عشرة آلاف نسمة - فاحتلها واغتال زعيمها الوطنى موريس بيشوب .

وتتبعث من هذه الغزوات « المتحضرة » رائحة عنصرية كريهة . فقد تساءل الرسّام الغواتيمالى أدولفو موندى « كم قطرة من الدم يساوى الدولار ؟ ! » وأجاب بنفسه على السؤال : « هذا حسب جنس الدم ؛ إذ إن الأمر يختلف بين أن يكون الدم أمريكياً أو فرنسياً أو غينياً أو فلسطينياً أو أرجنتينياً ! » .

وتتخذ واشنطن من التصفيات الجسدية علاجاً لقضايا أميركا اللاتينية ، فتقتل الشعوب فى أرحام الأمهات أو فى الجبال ، بالرغم من معاناة القارة من الفراغ السكانى ؛ فكثافة الكيلومتر المربع السكانية فى البرازيل - مثلاً - تقل بمعدل ثلاثين مرة عن مثيلتها فى بلجيكا مثلاً . وفى الباراغواى تقل بمعدل ٣٩ مرة عن مثيلتها فى المملكة المتحدة ، إذ إن الباراغواى يكاد يكون مهجوراً ومرابعه خصبة تكفى حاجة أضعاف أولئك الذين يموتون جوعاً فى البلاد كل عام .

وحتى تتضاعف أرباح شركاتها الإحتكارية - إذ ارتفع صافى أرباح شركة « آى . تى . تى » سنة ١٩٧٩ م بمعدل ٢٧٪ - بأقل تضحية أميركية ممكنة ، أسندت واشنطن مهمة حمايتها للأنظمة المحلية العميلة . وراحت المعونات تنهال على أنظمة مثل الهندوراسى الذى كان يتنامى عدد المخطوفين السياسيين لديه فى السجون السرية والطوابق الأرضية للتكنات العسكرية ومراكز الشرطة . وبارتفاع عدد ضحايا العنف السياسى فى غواتيمالا من مائة وخمسين قتيلاً أسبوعياً فى عهد الطاغية ريوس مونت إلى مائة وتسعين نى عهد الجنرال ميخيا بيكتوريس راحت المساعدات تنهال أيضاً على هذا الأخير رغم « معارضة » الكونغرس لذلك ، بسبب انتهاكه لحقوق الإنسان .

وراحت الأنظمة المحلية المتذيلة على واشنطن تُسخر الجيش والشرطة للفتك بالجماهير ، ولم تتردد فى تكوين منظمات إرهابية رسمية مثل « منظمة الأمن » شبه العسكرية السلبادورية التى يقودها الرائد اليميني المتطرف روبرتودى أبويسون والمعروفة « بإتحاد الحرب البيضاء » . ومن جرائمها - حسب شهادة أسقف سان سلبادور - أنها قامت فى سنة ١٩٨٣ م وحدها بقتل ١٢٥٩ شخصاً وبلغ عدد ضحاياها بين سنتى ١٩٧٩ - ١٩٨١ م أكثر من ثلاثين ألف قتيل وحوالى نصف مليون مشرد . فى ١٢/٣/١٩٧٧ م اغتالت القس اليسوعى روتيلو غراندى المعروف بنشاطاته الاجتماعية بين الفلاحين . وفى ١١/٥/١٩٧٧ امتدت يدها القاتلة إلى القس ألفونسو نابارو . وفى يوليو هددت اليسوعيين جميعاً . ولم يمنع وصف السفير الأمريكى فى سان سلبادور للرائد المذكور « بمرض عقدة القتل » حكومة واشنطن من تزكية تفويضه بتسعة عشر مقعداً فى انتخابات ٢٨ فبراير ١٩٨٢ م ليصبح رئيس الجمعية الوطنية فى السلبادور .

وأعلنت « محكمة الشعوب الدائمة » فى جلستها المعقودة فى المكسيك سنة ١٩٧٩ م أن النظام الحاكم فى السلبادور ينكل بضحاياها قبل قتلهم بأساليب مثل « قطع أعضاء الرجل التناسلية وغرسها فى فمه واغتصاب النساء بعدد كبير من الجنود وبقر بطون الحوامل وتمزيق الجنين وسمل العيون وقطع الأنف واللسان وذبح الضحايا ثم سكب الأحماض على وجوههم .

ونشرت صحيفة « نيويورك تايمز » الأميركية فى ١١ يناير ١٩٨٢ م تأكيداً من رايموند بونر ، مراسلها فى السلبادور على أن خبراء أميركيين من قوات « القبعات الخضراء » الخاصة يشرفون على تدريب مائتى من جنود النظام العسكرى الحاكم على وسائل تعذيب الأسرى حتى الموت . وظل شعب السلبادور الصابر يصطلى بنيران دكتاتوريات ملاك مزارع القهوة حتى أسلمته هذه سنة ١٩٣٢ م الى دكتاتوريات العسكر حتى يومنا هذا دون أن يتمكن ولو للحظة واحدة من التقاط أنفاسه تحت نير

حكومات متسلطة وضعتها تلك الأسر الأربع عشرة الأسطورية المترابطة بالمصاهرة فيما بينها .

وفى تشيلى أغرق انقلاب الجنرال أوغرسطو بينوشيت البلاد فى حمام دم راح ضحيته - فى الأشهر الأولى - ٣٠ ألف مواطن ، ولما أنشئت « دائرة المخابرات الوطنية » : " DINA " فى نهاية ١٩٧٣ م واتخذت صورتها الشرعية فى ١٨ يوليو ١٩٧٤ ، اتخذت على عاتقها عمليات التعذيب والفتك بالمواطنين مستخدمة عشرين ألف رجل تلقوا تدريباتهم على يد خبراء إسرائيليين ويقودهم الجنرال مانويل كونتريراس سيبوليدا الذى جعل من ملاعب كرة القدم معتقلات وطارت فى عهده شهرة سجن جزيرة دواسون فى جنوب البلاد كمركز للتنكيل بالمعتقلين وتصفيتهم جسدياً . وقد قامت دائرة المخابرات الوطنية بتعقب المواطنين المعارضين للمجلس العسكرى الحاكم خارج البلاد وتصفيتهم . ومهما اشتدت لهجة إدانة لجنة حقوق الإنسان أو لجنة العفو الدولية لهذه الممارسات ، فإنها تظل قاصرة عن تصوير وحشية نظام أذاق تجربة السجن لسبعة ملايين شخص من شعب لا يتجاوز سكانه الأربعة عشر مليون نسمة . وقد صدقت إزابيل الليندى ، ابنة الرئيس الراحل سلباتور الليندى فى قولها - أمام مائتى ألف متظاهر فى ساحة كواترو كامينوس المديرية بمناسبة الذكرى العاشرة لإطاحة الانقلاب العسكرى بوالدها فى ١١ سبتمبر ١٩٧٣ - « أن الجيش التشيلى تحول إلى جيش إحتلال يحتل بلاده » . فالجثث فى أميركا اللاتينية تتساقط كأوراق الخريف ، وثمة من يتحدث عن ٣٥ ألف مفقود فى أرجنتين الجنرال خورخى خوان بيدىلا سنة ١٩٧٨ م جرياً وراء سراب وأد رُوح الإصلاح والتمرد فى نفوس الناس .

وبالفعل فقرأة التاريخ تبين أن المجتمع لم يدرك رسالة أولئك الداعين للإصلاح الساعين لتغيير الأوضاع السائدة فسحقهم المرة تلو المرة فى حين عجز هو نفسه عن حمل الرسالة تمشياً مع تطور التاريخ الذى لم يعد يقبل بأوضاع أقل ما يُقال فيها أنها ظالمة ؛ فبدلاً من أن تستجيب حكومات فنزويلا وكولومبيا والبيرو والإكوادور وبوليفيا

لدعوات الإصلاح الصادقة راحت تجمع جيروتها فى الحلف الخماسى المعروف
" بحلف الأنديز " لمطاردة وقهر المظلومين الذين رفعوا راية التمرد وشعار قلب النظام
فى هذه الأقطار . وقد أدى فشل الحلف الرسمى فى مهمته إلى امتداد تأثير الثورة
الشعبية إلى غواتيمالا وكوبا وجمهورية الدومينيكان والبرازيل والمكسيك والأرجنتين
والسلبادور ونيكاراغوا ... إلخ .

الفداء قدر ومصير :

إن الثورة تولد من الإحساس الجماعى بالظلم والإهمال ، حيث يبدأ التأثير أو مثير
الاضطرابات - كما يحلو للبعض أن يسميه - بإدراك معنى أن يكون الغير مظلوماً
مهملاً . من هنا تصبح الثورة عملية بحث عن التضامن الإنسانى كوسيلة تدافع بها عن
الكرامة الإنسانية . وبهذا المعنى فإن الإنسان التأثير لا بد وأن يكون إيجابى السلوك ،
نافعاً للمجتمع ، لأنه ليس ثمة غير الذى اختاره . وقد عبر جوسوى دى كاسترو -
الحاصل على جائزة السلام العالمية - عن اعتقاده بعدم وجود حل لمشاكل القارة غير
العنف ؛ فتورة السلبادور على سبيل المثال لم تكتمل مفاهيمها النضالية إلا بعد أن قام
الدكتاتور مكسيميليانو إرناندث مارتينث سنة ١٩٣٢ م بإخماد ثورة الفلاحين - ملوك
النحيب والدم الأبيض كما يسميهم بابلونيرودا - بعد أن أزهق خمسة وثلاثين ألف
روح من بينها فارابونديو مارتى ورفاقه .

فقد بدأ تصدى الجماهير للظلم والاستغلال بداية سليمة تمثلت فى المظاهرات
والاضطرابات ، إلا أنها بسبب سلبية الطرف الآخر أحياناً وبطشه وجبروته أحياناً
أخرى حملت السلاح لغةً وحيدة لما تبقى من حوار بين الطرفين ؛ فقد نشطت النقابات
فى السلبادور خلال الستينات وحققت الحركة الشعبية نجاحاً كبيراً فتعرضت للضرب
والتنكيل مما أدى إلى ظهور المقاومة المسلحة وعاشت سان خوان (بويرتوريكو) أكبر
عصيان مدنى لها فى أيلول ١٩٧١ م أثناء احتضانها للمؤتمر الثالث والستين لحكام
المقاطعات الأمريكية بحضور إسبيرو أغنيو نائب الرئيس ريتشارد نيكسون ؛ حيث

انقطع الكهرباء أثناء الاجتماع وشبت الحرائق وانفجرت القنابل وطاف مائة ألف متظاهر بشوارع العاصمة المذكورة يطالبون باستقلال جزيقتهم ورحيل المحتلين اليانكين . واليوم يتصاعد العصيان المدني برفض الشباب البويرتوريكى أداء خدمة العلم الإجبارية فى جيش الولايات المتحدة الأمريكية التى فرضت جنسيتها على شعبهم فرضاً بمشروع قانون جونى الذى أقره الكونجرس سنة ١٩١٧ م .

ولما لعب الحزبان السياسيان التقليديان « الليبرالى والمحافظ » اللذان شكلهما ملاك الأراضى والرأسماليون دور المعرقل لمسيرة الانعتاق الوطنى فى بويرتوريكو ، بتعاونهما مع الاستعمار ، ولدت قوى شعبية ثورية ناضلت بلا هوادة من أجل التحرير والخلص : « فالحزب الوطنى » بزعامة بدرو كامبوس قاد الحركة الوطنية الثورية من ١٩٣٠ - ١٩٦٥ ، و « فدائيو التحرير المسلحون » انتجوا منذ ١٩٦٧ م حرب المدن الهادفة إلى تدمير المنشآت الاحتكارية الأمريكية فى الجزيرة ، و « جيش الشعب البويرتوريكى » المعروف بهجومه على مطار « بونسى » . وفى الخمسينات انتقلت عمليات الثوار إلى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها بمحاولتهم اغتيال الرئيس الأمريكى ترومان ومهامة مبنى الكونجرس .

والتفت الجماهير حول المصلحين الذين حملوا رسالتها وقوا من عزمهم على قلب النظام السائد متحملين بطش السلطات ؛ فقد خرج الجنرال غريغوريو البارث دكتاتور مونتينيديو بإعادة الديمقراطية للبلاد فاعتقلته السلطات وقضى فى سجونها عشر سنوات أصبح خلالها رمزاً لنضال شعب صغير - ثلثه منفى - ضد أعتى دكتاتورية عسكرية ساءت سمعتها فى جميع أنحاء العالم . وتعرض إيفان مارينو أوسبينا - زعيم حركة « م - ١٩ » بعد مقتل خايمى باتيمان - للاعتقال فى سجن بوغوتا الحصين ، لكنه تمكن من تحرير نفسه عبر نفق ، وعاد إلى صفوف الحركة سنة ١٩٨٠ م .

وخطت الجماهير خطوات واسعة فى اتجاه النضال المسلح والفداء للتخلص من واقعها الظالم ، وهو خيار له جذوره الضاربة فى تاريخ القارة . فقد كشفت أبحاث

أليكسندر فون هومبولدت عن عادات قدماء الهنود الحمر فى هضبة بوغاتا أنهم كانوا يطلقون كلمة « الباب » على الضحية التى يقدمونها فى طقوسهم « معتقدين أنها كالإبواب إذا قُدمت فُتحت على مائة وخمسة وثمانين قمراً » تضىء الطريق إلى عالم أفضل . وكانت هذه الروح الفدائية نفسها وراء صمود الثورة الكوبية وتمريفها لجبروت الأسطول اليابانى فى معركة « غيرون » سنة ١٩٦١ م .

وقد مرَّ المد الثورى بعد استشهاد ساندينو بمرحلة من الاحباط وساد اليأس والسكون الذى كانت تبدده بين الحين والحين انتفاضات مثل إضراب السلبادور الشهير سنة ١٩٤٤ م والمحاولة الثورية الفاشلة للإحاطة بسوموثا سنة ١٩٥٤ م وانتصار الثورة الكوبية وانفجار الحرب الفدائية فى بوليفيا حتى استشهاد جيفارا سنة ١٩٦٧ م لكن الثورة استردت فى السبعينات حيويتها وحقت انتصارات فى بعض الأقطار .

وحرص الثوار الداعون لقلب النظام على وضع البديل الهادف إلى خوض المعركة ضد التسلط الإمبريالى على البلاد وبناء مجتمع ديمقراطى يقرر مصيره ويفرض سيادته على ترابه الوطنى وثروته وبناء علاقات سلام وإخاء مع جميع الشعوب . وقد يغيب هذا المفهوم الإيجابى للثورة عن ذهن الكثيرين من دارسى الأدب الثورى ، بالرغم من أن الفعل الثورى قد قطع شوطاً كبيراً فى تغيير كثير من المفاهيم التقليدية السائدة . ومن هنا فالسبيل لفهم هذه الثورات لابد وأن يبدأ بتحليل الأوضاع الاجتماعية التى ولدت منها .

ونتيجة للنشأة العفوية لهؤلاء الداعين لقلب النظام والتفاف الجماهير حولهم ، تعددت تنظيماتهم السياسية والعسكرية فى البلد الواحد ؛ لكن وحدة الهدف والمصير سرعان ما دفعتهما نحو الوحدة ؛ فتوحدت المنظمات الثورية السلبادورية الخمس سنة ١٩٨٠ م فى « جبهة فارابونديو مارتى للتحرير الوطنى » ، الأمر الذى زاد من فعاليتها وأرغم الولايات المتحدة الأمريكية على زيادة قواتها الجاثمة على أرض السلبادور إلى سبعة عشر ألف جندي وألف وخمسمائة ضابط قيادى جديد . وبدأت - كما صرح

ألبارو فياض نائب القائد العام لقوات « م - ١٩ » الفدائية - فى منتصف الثمانينيات عمليات التنسيق بين « م - ١٩ » و « القوات المسلحة الثورية الكولومبية » - أكبر منظمين فدائيتين فى البلاد - تمهيداً لتوحيد خمسة عشر ألف مقاتل موزعين على خمس منظمات ثورية تعتمد فى تسليحها على السوق السوداء وعلى ما تستولى عليه فى غاراتها ضد ثكنات الجيش من أسلحة خفيفة .

أما على صعيد القارة فلم يكن بين هذه الحركات التحررية أى تعاون أو تنسيق . وكانت كلها استجابة لأوضاع محلية بحتة تعود جميعها إلى الاستغلال الاستعماري والاضطهاد الدكتاتوري . وأول محاولة لتوحيد هذه الحركات أو التقريب بينها هى تلك التى قامت بها « المنظمة الأميركية اللاتينية للتضامن » : " La organizacion Latinoamericana de Solidaridad " من مقرها فى هافانا سنة ١٩٦٧ م . كما يجب التنبيه إلى أن هذه الحركات كانت فى الغالب غير ناضجة فى رسم استراتيجيتها النضالية مما أدى بها إلى التعثر باستثناء بعض النماذج مثل الثورة الكوبية والثورة النيكاراغوية .

وقد أدت ثمانى سنوات - أضاعتها المنظمة دون تحقيق أى نوع من التنسيق بين هذه الحركات - إلى ظهور جماعات متطرفة فى وطنيتها وإقليميتها ركزت كل جهدها على إسقاط نظام الحكم الذى وضعت الحرب اليانكية فى بلدها . لكن سرعان ما أدركت هذه الحركات أنها جمعاء تناضل فى سبيل هدف واحد : ألا وهو تحرير بلادها وشعوبها من النفوذ اليانكى وعملائه المحليين فحدث نوع من التنسيق وتأسس « مجلس دفاع أميركا اللاتينية » : " El Consejo Latinoamericana de Defensa " الذى طرحت الحركات الوطنية من خلاله قضاياها الإقليمية فى إطار القضية الأم التى تعود بجنورها إلى نضال القارة المشترك ضد الاحتلال الإسباني حتى القرن الماضى والثورة على كنيسة كولومبيا الكاثوليكية سنة ١٧٩٤ م ومطالبتها بتطوير مفاهيمها تمشياً مع مصالح الجماهير ومتطلبات العصر . هذا بالإضافة إلى الثقافة الهندو

أفريقية المشتركة والماضى المشترك تحت نير عبودية السيد الأبيض والسخرة فى مناجم الذهب والفضة ومزارع القصب والموز والقهوة .

عندما يصبح الإرهاب سياسة رسمية لواشنطن :

ومن أجل فعالية أكبر لسياسة العصا الغليظة وشراء الأنفس المريضة غرست واشنطن قواعدها الإرهابية فى مناطق عديدة من القارة وأغدقت على القوى المرتبطة بها مصيراً ، للقيام بدور الشرطى واستنزاف الأقطار الوطنية والإطاحة بحكوماتها . وفى هذا الإطار أحال اليانكيون بويرتوريكو منذ احتلالهم لها سنة ١٨٩٧ إلى مخزن ذرى وقاعدة لتدريب المرتزقة والجواسيس والقتلة والمخربين للانقضاض على البلدان المجاورة : فمن هذه الجزيرة انطلقت القوات الأميركية سنة ١٩٥٤ إلى غواتيمالا وأطاحت بنظام حكم الجنرال جاكوبو أربينيث الوطنى ، منها أيضاً أغارت على جمهوريتى كوبا والدومينيكان . كما جعلت من جزيرة ترينيداد - فى ظل الدكتاتور ويليامز - بؤرة تخريب وشرطى صغير يعيق حركة المد القومى الفنزويلى ، وأصبحت الجزيرة إلى جانب جزيرة باربادوس - تحت حكم العميل آدمز - والدومينيكان بعد الإطاحة بحكومتها الوطنية من أقوى أوكار التخريب والعمالة الغربية فى المنطقة .

وأنفقت المخابرات المركزية الأميركية بتمويل من شركة « أى . تى . تى » بين سنتى ١٩٧٠ - ١٩٧٣ م اثنى عشر مليون دولار - تسلم جزءاً كبيراً منها « حزب الديمقراطية المسيحية » البرجوازى التشيلى - للإطاحة بنظام الرئيس الليندى . هذا بالإضافة إلى ثلاثة ملايين دولار أنفقتها على شراء الأصوات الانتخابية سنة ١٩٦٤ م لصالح إيواردو فرى زعيم الحزب المذكور ومليون دولار أخرى سنة ١٩٧٠ م لشراء أصوات بعض أعضاء البرلمان وعرقلة فوز الرئيس الليندى فى الانتخابات . وقد أنفقت حكومة نيكاراغوا الساندينية المؤقتة بين مايو ١٩٨١ م وأكتوبر ١٩٨٣ م على شئون الأمن لحماية المواطنين من عمليات التخريب والإرهاب الأميركية ، ما يكفى لإنشاء ٣٤ ألف مركز صحى ، كانت البلاد فى أمس الحاجة إليها .

وباستمرار هذه الأعمال التخريبية والإرهابية تضرب واشنطن عرض الحائط بكل القوانين والأعراف الدولية . فإثناء انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة حول قانون البحار والمياه الإقليمية سنة ١٩٧٩ م أمر الرئيس الأميركي جيمى كارتر أسطوله البحرى والجوى بتجاهل كل حد يتجاوز الثلاثة أميال على السواحل الإقليمية . ولم يتوقف الرئيس جيمى عند هذا الحد وإنما شكل « قوات تدخل سريع » قوامها مائة ألف رجل اتخذت من القواعد الأميركية فى بويرتوريكو وبينما وغوانتانامو (كوبا) أوكاراً تنطلق منها على أى مكان فى العالم بداية من كوريا الجنوبية شرقاً - ومروراً بوطننا العربى - حتى جزيرة غرناطة غرباً .

دور إسرائيل التخريبى فى أميركا اللاتينية :

لم يفاجئ سكرتير وزارة الإعلام الغواتيمالية السابق أحداً عندما أعلن أمام محكمة الشعوب الدائمة أثناء انعقادها فى مدريد سنة ١٩٨٣ أن إسرائيل شريكة للولايات المتحدة الأميركية فى إستراتيجيتها العسكرية فى أميركا اللاتينية . وتدخل إسرائيل فى شئون القارة ينبع من الطبيعة العدوانية والوجود المصطنع لهذا الكيان الذى راح يمد الأنظمة القاتلة المتسلطة بوسائل الفتك بالشعوب ، وهو عمل يخدم مصالح الاستعمار العالمى وفى الوقت نفسه يعد مصدراً مالياً هاماً لآلة الحرب الصهيونية يمكنها من تكريس احتلالها لفلسطين والهيمنة على الوطن العربى وإشباع الرغبة الصهيونية المتعطشة للدماء والتعالى على البشر . وقد أدركت دول عدم الانحياز خطورة هذا التدخل فأدانته فى اجتماعها المعقود فى ماناغوا سنة ١٩٨٣ م وحملته مسؤولية تدهور الأوضاع فى القارة .

فقد جعلت الدولة اليهودية من السلاح بضاعة تستوردها القارة ، وشكلت مبيعات السلاح أكثر من ٤٠٪ من صادرات إسرائيل وفى سنة ١٩٧٥ م أعلنت صحيفة « النيويورك تايمز » الأميركية أن ١٠٧ من أصل ٤٠٠ مليون دولار مثلت مبيعات إسرائيل من الأسلحة فى سنة ١٩٧٤ كانت للسلبادور نيكاراغوا . وعادت الصحيفة

نفسها سنة ١٩٧٦ م لتؤكد على أن نصف مبيعات الأسلحة الإسرائيلية البالغة ستمائة مليون دولار سنة ١٩٧٥ م توجهت لأميركا اللاتينية . وفى عام ١٩٦٧ م نفسه أكد « معهد السلام العالمى » بالسويد على أن إسرائيل تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأميركية من حيث تصدير الأسلحة ومواد القمع لأميركا اللاتينية .

ويقوم جهاز المخابرات الإسرائيلية « الموساد » بالإشراف على عقد الصفقات وإرسال الخبراء العسكريين إلى أميركا اللاتينية ، وقد كشفت وثائق السفارة الأميركية فى طهران عن دور القنصلية الإسرائيلية فى ريودى جانيرو كوكر لنشاطات الموساد فى البرازيل والأرغواى وتشيلي والأرجنتين التى تعد عاصمتها أهم مركز للتغلغل الصهيونى فى القارة ؛ حيث يسيطر اليهود هناك على الحياة المالية ومصادر الإعلام ، مما جعل ٦٠٪ من ميزانية إسرائيل تتغذى بأموال أرجنتينيين .

وجل الصادرات الحربية الإسرائيلية كان يذهب للأنظمة الطاغية الموشكة على الانهيار فى هندوراس وتشيلي والسلبادور وغواتيمالا والاكوانور . فقبل أن تجف دماء الضحايا فى أزقة صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢ قام إسحاق شامير وزير خارجية إسرائيل بزيارة لجنوب القارة ، بينما قام أرييل شارون وزير الحرب بزيارة وسطها ، وذلك لعقد صفقات جديدة من الأسلحة مع بعض أنظمتها بعد أن أكد السلام الإسرائيلى فعاليتها فى قتل المدنيين وتدمير المدن فى لبنان .

لقد تحولت الأرجنتين فى ظل دكتاتوريتها العسكرية إلى زبون مهم للأسلحة الإسرائيلية ؛ إذ اشترت منها بين عامى ١٩٧٩ - ١٩٨٢ م ٢٦ طائرة نيشير ، المصنعة حسب تصاميم الميراج التى سرقتها الدولة اليهودية من سويسرا ، وسفینتى دورية من طراز دابور و ١٨ صاروخاً من طراز غابريتل ، وحتى الأسلحة الخفيفة مثل العوزى ... إلى أن بلغ مجموع المشتريات ٢٥٠ مليون دولار .

وأثناء حرب الملبيناس « الفوكلاند » أرسلت إسرائيل طائرة بوينغ محملة بسبعة وعشرين طناً من القنابل وثلاثة عشر خبيراً إسرائيلياً إلى حكام الأرجنتين الذين حرقوا

البلاد بحرب خاسرة لتضليل الشعب عن أهدافه الحقيقية . وتحولت الأرجنتين خلال هذه الحرب أيضاً إلى ثانی زبون للسلاح الإسرائيلي بعد جنوب إفريقيا . وإن كانت تجارة السلاح الإسرائيلية قد وجدت سوقها المربحة في الأرجنتين الجنرالات منذ إطاحتهم بحكومة الرئيسة مارية ستيلابرون الدستورية سنة ١٩٧٦ م ، فإنها بعودة الديمقراطية للبلاد سنة ١٩٨٤ م تتلقى ضربة قاصمة .

أما آلة الحرب السوموثية فقد شكلت الأسلحة الإسرائيلية فيها - بداية من طائرات « أربا » إلى بنادق « عوزي » - نسبة ٩٠٪ حتى كتب المراسلون سنة ١٩٧١م من ماناغوا أن شوارع هذه العاصمة تكاد تشبه شوارع « القدس ! » بكثرة الأسلحة المكتوب عليها « صناعة إسرائيلية » . وقد شهِرَ النائب الإسرائيلي شولا ميت اللوانى ، من « حركة الحقوق المدنية » ، بهذه الإمدادات الإسرائيلية لها أدت إلى تقارب وتلاحم الثورة الساندينية بمنطقة التحرير الفلسطينية . واعترف زعيم العصابات السوموثية في هندوراس بتزويد إسرائيل لعصاباته بالأسلحة .

وصرح أنطونيو أغيلار مندوب الجبهة الديمقراطية الثورية في السلبادور أن ٨٠٪ من مشتريات النظام السلبادورى القاتل من الأسلحة تأتي من إسرائيل ؛ فالجيش الحكومى السلبادورى يعتمد في تجهيزه - بداية من خوذة الجندي حتى طائرات أربا المخصصة لمطاردة الفدائيين - على الصناعات الإسرائيلية .

وفي مارس ١٩٨٤ م أعلنت « منظمة الشعب المسلح » الغواتيمالية أن إسرائيل أصبحت منذ ١٩٧٦ م المورد الوحيد لأسلحة النظام الحاكم في غواتيمالا . فقد استورد منها سنة ١٩٧٦ م طائرات أربا ، وغير بندقية « غاراند م - ١ » التي تستخدمها قواته بمثيلتها الصهيونية من طراز « جليل » فباركت حكومة واشنطن الصفقة بإهداء النظام خمسة ملايين مشط ذخيرة لهذه البنادق . كما قامت إسرائيل سنة ١٩٨٠ م ببناء خمسة رادارات على الأراضي الغواتيمالية يديرها خبراء إسرائيليون ، واستمر توافد السفن الإسرائيلية المشحونة بالأسلحة - بانتظام - على ميناء سانتو توماس دي

كاستيا الغواتيمالي . وقد اعترف الجنرال إفران ريوس مونت رئيس المجموعة العسكرية الحاكمة في غواتيمالا بأنه لولا الخبرة العسكرية الإسرائيلية لما بقي حتى الآن على رأس السلطة . وعند زيارته سابقة الذكر لوسط القارة وقّع الجنرال أرييل شارون عقداً مع نظام روبرتو سواثو الهندوراس ببيع طائرات كفير المقاتلة وعقاد حربي استولت عليه إسرائيل من منظمة التحرير الفلسطينية أثناء غزوها للبنان في صيف ١٩٨٢ .

وما كاد الجنرال بينوشيت يقوم بانقلابه الدموي لحساب البرجوازية المحلية ومن ورائها الرأسمالية العالمية حتى سارعت إسرائيل لبيعه صواريخ شافير جو / جو ، وفتحت أبواب أكاديميتها العسكرية لتدريب أفواج العسكريين التشيليين على عمليات القمع والإرهاب وفي الوقت نفسه توافد خبراء الحرب والدمار الإسرائيليون على العاصمة سانتياغو للمهمة نفسها .

وعندما فرضت حكومة لندن سنة ١٩٧٩ م حظراً مؤقتاً على إرسال الأسلحة لبينوشيت بسبب اعتقاله وتعذيبه للمواطنة البريطانية الدكتورة شيلا كاسيدي ، استغلت إسرائيل ذلك لتسويق تقنياتها العسكرية في تشيلي . وعندما تدهورت العلاقات بين نظامي العسكريين في تشيلي والأرجنتين سنة ١٩٧٩ م بسبب الخلاف على قناة بياغلي سارعت إسرائيل مرة أخرى لتزويد بينوشيت بالأسلحة . وفي الوقت نفسه راحت أيضاً تمد نظام بوينوس آيرس بالطائرات العسكرية .

وحتى نظام لويس البيرتو مونجي الكوستاريكي الذي يدعى الاشتراكية الديمقراطية ولا يملك جيشاً وقع أيضاً - بسبب تبعيته السياسية والاقتصادية لواشنطن - في مصيدة الأسلحة الإسرائيلية ؛ حيث راحت حكومة تل أبيب تسليح حرسه الوطني وتمده بخبراء القمع والإرهاب لمطاردة الثوار وكنم أنفاس المتذمرين من سوء الأوضاع . وقد صرح مونجي نفسه « بأن المعدات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة الأميركية لحرسه الوطني جيدة لحماية نظامه ، لكنه مع ذلك يفضل النصائح الإسرائيلية في مجال الأمن » .

وقد راحت إسرائيل تجنى أولى ثمار سياستها هذه عندما قرر نظاما السلبادور وكوستاريكا سنة ١٩٨٤ م نقل سفارتيهما من تل أبيب إلى القدس .

شمس الفداء وغربال الإدارة الأميركية :

رغم تنوع الأقنعة التي ارتدتها سياسة واشنطن تجاه أميركا اللاتينية فقد ظل مفهوم الرئيس مونروى جوهرأ لهذه السياسة التي جعلت حكومة الرئيس رونالد ريغان تقف إلى جانب المملكة المتحدة ضد الأرجنتين ، العضو فى « منظمة الدول الأميركية » التى تتمتع واشنطن أيضاً بعضويتها وتستغلها - تحت ستار العمل الأمريكى المشترك الذى ينص عليه دستور المنظمة - لخلق الثورات التحررية عن طريق خلق تحالف بين الأنظمة المتذيلة عليها باعتبارها أنظمة مهددة بالسقوط نتيجة المد الثورى التحررى . وبهذه الذريعة نصبت واشنطن مائة وعشرة من خبراءها العسكريين على رأس جيش هندوراس الذى لا يتجاوز عدده الثلاثة عشر ألف رجل لتدريبه وتسييسه، وأقامت ثلاثة مطارات عسكرية تكلف ٢١ مليون دولار ، قدمتها واشنطن على سبيل القرض بما تنطوى عليه من نوايا استعمارية مبيتة ؛ ففي تقرير المجموعة الاقتصادية لدول أميركا اللاتينية سنة ١٩٨٤ م جاء أن هذه القارة دفعت سنة ١٩٨٣ م وحدها ستة وستين ألف مليون دولار فوائد على ديونها مقابل اثنى عشر ألف مليون دفعتها سنة ١٩٧٥ م . وصرح سيبستيان ألفيريت ، سكرتير المجموعة الفنزويلي : « أن الولايات المتحدة تبني رفايتها على أشلاء بقية الأقطار » . وقال أيضاً : « إن الدول الصناعية تحاول العودة لاستعمار القارة عن طريق تدفق الأموال للسيطرة على وسائل الإنتاج والخدمات الأساسية فيها » .

وعندما اضطرت واشنطن سنة ١٩٥٠ م لسحب قواتها من بويرتوريكو وإعلان استقلال الجزيرة ، حرصت على أن يكون هذا الاستقلال شكلياً فشدها إليها برباط على غرار الكومنولث البريطانى ، وفرضت على شعبها اللغة الإنجليزية وخدمة العلم الأمريكى ، وراحت الشركات الاحتكارية الأميركية تسود البلاد وتستوطنها ؛ ليعيش أهلها غرباء محرومين فيها .

وعندما أُصرت بنما على استعادة سيادتها على قنواتها المحتلة منذ ١٩٠٣ ، وقّع جيمى كارتير مع الرئيس البنمى عمر توريوخو إتفاقية فى سبتمبر ١٩٧٧ م تقضى بإعادة القناة لأهلها عند نهاية هذا القرن . ويرى المراقبون أن هذه الاتفاقية لا تعنى أكثر من إعطاء واشنطن فترة من الزمن تفكر خلالها فى كيفية إبطال مفعول الإتفاقية المذكورة .

ومن مظاهر التضليل فى سياسة واشنطن تجاه القارة يمكن ذكر تلك الإنتخابات الصورية التى تجرى بين الحين والحين فى أقطار القارة المتذيلة أنظمتها على سياسة واشنطن ، حيث تقوم القوى العميلة - بالتشاور مع واشنطن - بتنصيب الواجهة التى تخفى خلفها سلطتها الفعلية ؛ وفى انتخابات ١٩٨٢ م السلبادية أسفرت المشاورات عن تعيين البارو ماغانيا - المصطفى الشهير - رئيساً للبلاد واشتراك نابليون إدوارتى فى الوزارة ، مع أن النتائج الحقيقية للانتخابات كانت مخالفة لذلك . واحتل العسكريون هذه الواجهة بصورة مكشوفة كلما بدا للأيدى التى تحرك الوضع من خلف الستار أن المصالح الاحتكارية فى حاجة لحماية الجيش ضد أى محاولة لقلب النظام . والعسكريون فى هذا ليس لهم من دور سوى دور الكلب القائم على تأدية أوامر أسياده وحراسة مصالحهم . أما إن سولت للعسكريين أنفسهم بالبقاء فى السلطة فستتخلى عنهم الجهة التى قاموا بالانقلاب لصالحها وحينئذ سيفلسون إفلاس عسكري بوليفيا والأرجنتين . ولن يكون سقوطهم أكثر من مسألة وقت : فالجيش التشيلى يطيح بالرئيس الليندى فى انقلاب دوى لصالح حزب الديمقراطية المسيحية ممثل البرجوازية ورأس جسر الرأسمالية العالمية فى تشيلى . وفى الأيام الأولى للانقلاب يهمل الحزب المذكور ، ويظل منتظراً أن يعيد الجيش السلطة للشعب السيد : أى أن يعيد السلطة للحزب المتأمر ويجعل من إدواردو فرى رئيساً للجمهورية . لكن الجنرال بينوشيت ، قائد القوات البرية الذى قاد الانقلاب طابت له السلطة فتتكر للذين قام بالانقلاب لحسابهم ومن ورائهم العالم الرأسمالى ، لذلك لم يعد يعينهم بقاءه فى السلطة حتى راحت الولايات المتحدة الأمريكية تعد العسكريين للاطاحة به فى قاعدة «فورت لانغلى» بفرجينيا أو فى « مدرسة الأميركيتين » بمنطقة قناة بنما .

وتحاول وسائل الإعلام الأميركية والرأسمالية فرض حاجز صمت على الصراع الدائر فى القارة لإيهام العالم الخارجى بأن القارة آمنة فى ظل حكامها الموالين لواشنطن . لكن تلك المحاولات لم تمنع دولاً مثل المكسيك وفرنسا من تفهم الواقع والاعتراف بجبهة فارابونديو مارتى ممثلة لقسم من الشعب السليبادورى ، وقد صرح الرئيس المكسيكى السابق خوسى لوبيث بورتى فى خطاب له فى مانفوا فى ٢١ فبراير ١٩٨٢ م أن سبب الثورة فى السليبادور يعود للظلم الاجتماعى والقهر السياسى والبؤس المعيشى المفروض على سواد الشعب .

كما حاولت السلطات المتذيلة على واشنطن ووكالات المخابرات الاستعمارية تشويه سمعة الثوار بين الجماهير بارتكاب المذابح وأعمال التخريب ونسبتها إليهم : مثال لذلك ما قامت به سلطات البيرو ، والهجوم على المصلين فى إحدى الكنائس بالبندق الآلية ونسبة هذه العمليات لمنظمة « سينديرو لومينوسو » الفدائية . وإمعاناً فى التضليل اعتقلت السلطات سبعة آلاف مواطن بحجة التحقيق معهم .

ومن محاولات التضليل هذه تشويه بعض الحقائق المتعلقة بعمليات اضطهاد الشعوب ؛ فبينما تدرس مناهج التعليم فى الولايات المتحدة الأميركية ما يُسمى بهمجية الإيبيريين (إسبان وبرتغاليين) فى معاملة الهنود الأميركيين تتجاهل تلك المناهج تجاهلاً تاماً عمليات الإبادة الجماعية التى ما زالت تمارسها حكومات واشنطن ضد الهنود الأميركيين وغيرهم من شعوب العالم .

فسياسة واشنطن تقوم على الإحتفاظ بالأنظمة العميلة ما دامت هذه الأنظمة قادرة على قهر شعوبها حتى إذا ما عجز نظام أو تهاون فى حماية المصالح الاحتكارية الأميركية تخلت عنه وتركته يلقى مصيره ، هذا إن لم تساهم مخابراتها فى الإطاحة به . وفى باتيستا كوبا وسوموثا نيكاراغوا وعسكري الأرجنتين الدرس والعبرة .

واعتادت السياسة الأميركية التكرار للاتفاقيات والاختلاف بالرعود ؛ فبينما صمدت جماهير الدومينيكان أمام الغزو اليانكى لبلادها وكانت قادرة على مواصلة النضال حتى حسم الموقف فى ميدان المعركة كما فعلت ثورات أخرى ، جرت قيادة الثوار وراء الوعود اليانكية وجنحت للمفاوضات التى أعطت واشنطن فرصة لخنق الثورة ومطاردة مقاتليها الشرفاء بعد أن اشترت بالمناصب الشكلية المؤقتة بعض القيادات المزعزعة الإيمان بحقوق شعبها الشرعية كما حدث مع خوان بوشش الذى عُين سنة ١٩٦٥ م ملحقاً عسكرياً للدومينيكان بلندن .

وقامت واشنطن مباشرة أو عبر عملائها فى القارة باستدراج قادة الثورات تحت شعار إجراء محادثات سلام وغدرت بهم . والذاكرة الأميركية اللاتينية ما زالت فى هذا الإطار تحتفظ بأسماء مثل : إميليانو تاباتا ولاثارو كارديناس وفارابوتدو مارتى وساندينو وخايمى بايتمان كايون . . إلخ .

هذا التاريخ الطويل للغدر اليانكى والعميل أعطى الثورة درساً فى عدم الجرى وراء تظاهر واشنطن وعملائها - أحياناً - بالاستعداد للحوار وتحقيق حل عادل للقضايا المعلقة . وكان مقتل قائد منظمة « م - ١٩ » فى حادث طائرة غامض أثناء توجهه للالتقاء بممثل الرئيس الكولومبى بيليساريو بيتالكور فى بنما سبباً فى وضع الثورة لنوايا الرئيس موضع الشك ، وزيادة إيمانها فى النضال المسلح فرصة وحيدة متاحة لإقامة معارضة كولومبية .

واقعية العمل الفدائى وأصالته :

فأصالة الثورة تكمن فى كونها طموحاً إنسانياً للحرية تتناضل - دون عُقد - ضد كل من يحاول عرقلة مسيرة الإصلاح من غزاة محتكرين أو عملاء محليين ؛ فالأسر الثرية فى الدومينيكان تضع البلاد سنة ١٨٦١ م تحت السيطرة الإسبانية حفاظاً على مصالحها الاستغلالية من ثورات الجماهير التى أجبرت المحتلين على الرحيل بعد أربع سنوات فقط . وعادت هذه الأسر نفسها سنة ١٩٠٥ م فسلمت جمارك البلاد للولايات المتحدة الأميركية مقابل أن تساعدوا هذه الأخيرة على الاحتفاظ بمواقعها الاستغلالية . وعندما احتدمت الثورة عاد الأسطول اليانكى سنة ١٩١٦ م فاحتل عاصمة البلاد وسواحلها وبقيت قواته فيها إلى أن ثبتت العميل « تروخيو » فى كرسى السلطة التى ظل فيها محمياً بالجيش والشرطة حتى اغتيل سنة ١٩٦١ م ، وخلفه أحد أنصاره ، سقط بدوره بعد عام واحد بانقلاب وطنى حقق طموح الجماهير فى التعبير عن نفسها عبر انتخابات فاز بها خوان بوش . وراح الرئيس المنتخب يجرى إصلاحات ؛ إلا أن القوى المستغلة أطاحت به سنة ١٩٦٣ م . ولما أمسكت القوى الوطنية من جديد بزمام

السلطة سارع الرئيس لندن جونسون في ٣ / مايو / ١٩٦٥ م فغزا الجزيرة باثنين وأربعين ألفاً من مشاة أسطوله مورطاً معهم هذه المرة - تحت شعار منظمة الدول الأميركية - قوات من البرازيل والباراغواي وهندوراس ونيكاراغوا وكوستاريكا .

ومما ميز هذه الانقلابات الإصلاحية عن الانقلابات التي تدبرها قوى الاستغلال هو أن هذه الأخيرة كانت تقوم بحملة تصفية دموية للوطنيين المعارضين كلما استولت على السلطة ، بينما راحت الانقلابات الإصلاحية تنهمك في قضايا الوطن تعميراً وإصلاحاً وتحقيقاً للمساواة بين الجماهير ، وذلك لإدراكها أن الوضع الذي يعيشه عالمنا اليوم في كثير من أرجائه هو فعل يسعى لتغيير أوضاعه الاجتماعية وقلب النظام الظالم بالمعنى الإيجابي البناء نفسه عند مؤسسي الجمهوريات الأوائل في أمريكا الشمالية . وهو معنى أعطى ثماره في الديمقراطية التي تنفلق عليها حدود الولايات المتحدة الأمريكية .

وقوى التغيير لا تضيق فرصة قد تؤدي إلى الإصلاح المرجو ؛ فعندما عزم الدكتاتور السلبادوري فيدل سانتشيث إرناندث - بانتهاء مدة حكمه سنة ١٩٧٢ م - على تنظيم انتخابات صورية تقود السلطة إلى أرتورو أرماندو مولينا ؛ ممثل « حزب الائتلاف الوطني الحاكم » ، اتحدت قوى الإصلاح وقدمت نابليون إدوارتي - الذي لم يكن حتى تلك اللحظة قد باع نفسه للشيطان - ممثلاً « لاتحادها الوطني المعارض » ومنافسا لمولينا على رئاسة الجمهورية . ولم يمنع التزييف المنتظر لنتيجة الانتخابات وخروج إدوارتي المنفى واضطهاد مولينا لمعارضيه - متهماً إياهم بالعمالة لموسكو وكوبا - قوى الإصلاح من ترشيح إرنستو كلارا مونت لمنافسة المرشح الحكومي الجنرال كارلوس أومبيرتو روميرو في انتخابات ١٩٧٧ م .

وإن كان تزييف نتائج الانتخابات لصالح أومبيرتو روميرو قد دفع قوى الإصلاح في السلبادور دفعاً نحو النضال المسلح فإن تزييف انتخابات ١٩ / أبريل ١٩٧٠ م

الكولومبية العامة - التي فاز بها الجنرال جوستابو روخاس بينيا لصالح المحافظ ميشايل باسترانا قد دفع جوستابو ومؤيديه في مجلس الشعب دفعا - لتشكيل منظمة « م - ١٩ » الفدائية التي اتخذت اسمها من تاريخ الانتخابات المذكورة .

ولم تكن هذه السلوكيات الثورة عن مواصلة المسيرة ، حتى إذا تحقق قلب النظام شرعت في إصلاح الأوضاع دون أن تثير عمليات اضطهاد النظام السابق في نفسها أى نوع من أنواع الانتقام ؛ وفي الثورة الساندينية خير مثال على ذلك : فالجنرالات السوموثيون الذين ثبتت عليهم جرائم قتل ضد الثورة وجماهيرها ، ولم يتجاوز الحكم على أكبرهم جرماً العشرين عاماً من السجن ، ولم يُعدم سجين واحد طوال الخمس سنوات التي تولت فيها الثورة شئون البلاد .

ومع أن السعاة لقلب النظام وقفوا مواقف إيجابية من كل محاولة تخطو ولو خطوة واحدة على طريق المساواة والعدل فإنهم لم يتنازلوا - ولو للحظة واحدة - عن الهدف الذي وضعوه نصب أعينهم ، وإنما احتفظوا « بشعرة معاوية » صلة مع الجميع ، مادامت هذه الشعرة لا تمتد خارج الأهداف المرجوة ولا تقتصر لتقفل كل باب قد يؤدي إلى الإصلاح ؛ فلما حاولت القوى المهيمنة في السلبادور إبتزاز مجلس الضباط المعتدلين - الذي أطاح في ١٥ / أكتوبر / ١٩٧٩ م بالجنرال كارلوس أومبيرتو روميرو - وتحويله عن أهدافه ؛ استقال في ٣ / يناير / ١٩٨٠ م عضوان من المجلس وخمسة عشر وزيراً ووكيل وزارة وخمسة وعشرون مديراً عاماً ، وكانت استقالة وزير التعليم سلبادور سامايوا - الذي ترك مكتبه والتحق بالثورة المسلحة - أكثرها دلالة على عدم التفريط بالأهداف المرجوة .

وأمام هذا الإصرار على قلب النظام الظالم قامت القوى المضادة بتوجيه ضربات موجعة للثوار أملاً في إجهاض محاولاتهم ؛ فقد قامت القوى اليمينية المتطرفة السلبادورية بالإغارة - في ٢٧ / نوفمبر / ١٩٨١ - على مقر اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني المعارض ، واعتقلت المجتمعين هناك الذين ظهرت في اليوم التالي جثث ستة

منهم مشوهة على قارعة الطريق وظل مصير الثلاثة والعشرين الآخرين مجهولاً حتى اليوم . لكن حوادث كهذه لم تزعزع إيمان الثوار – كما صرح أسقف سان سلبادور أرتورو رييرا إى داماسو للروائي البيرواني ماريو بارغاس يوسا – فى « أن الظلم الاجتماعى القاهر هو المحرك للثورة وهو الذى وقف وراء الأعمال البطولية التى قام بها الفدائيون الكوبيون فى جبال سيرا حتى دخلت قوات فيدل كاسترو وتشى جيفارا وكاميلوثين فويغوس الفدائية هابانا منتصرة على الدكتاتور باتيستا » .

ولم يستسلم الرئيس اليندى لتهديدات جنرالات الجيش الانقلابيين عندما حاصروا بدباباتهم مكتبه ، وقرر الموت قبل التفريط ببرنامج الإصلاح الذى وعد به جماهير المنتخبين . فقد ملأ الإيمان بقدرة الجماهير – على قلب النظام – صدره حتى راح يلفظ أنفاسه الأخيرة دون أن يغيب الهدف عن ناظريه : « فى هذه اللحظة التاريخية أقدم حياتى وفاءً للشعب . إن البذرة التى أودعناها ضمير الشعب التشيلى لن تموت أبداً ؛ لأنه شعب جدير باحتضانها ... كونوا على يقين أيها السادة من أن طريق الحرية سوف يفتح عن قريب مرة أخرى أمام الإنسان ليبنى مجتمعا أفضل » .

وتكمن أصالة الثورة أيضاً فى كونها فعلاً يسعى لتحقيق الأخوة الإنسانية تحت سماء واحدة من المساواة تلغى الحواجز الطبقيّة والجغرافية التى فرضها الغزاة والظغاة لتجزئة الجماهير تسهيلاً لاستبعادها واستغلالها ؛ فقد ظلت جمهورية الدومينيكان منذ ١٦٦٤ مشطورة بين الاحتلالين الفرنسى والإسباني حتى قامت ثورة العبيد بقيادة توسان سنة ١٨٠١ م بتوحيد الجمهورية محاولة سنة ١٨٢١ م توسيع دائرة الوحدة لتشمل كولومبيا . لكن حكام هايتى قاموا – حفاظاً على مصالحهم الاستغلالية – بإجهاض المحاولة واحتلال البلاد حتى عادت القوى الوطنية وطردتهم منها سنة ١٨٤٤ .

وقد حاولت القوى الاستعمارية خلق رابطة ما تجمع أقطار القارة التى لها مصالح احتكارية فيها ؛ إذ حاولت بريطانيا سنة ١٩٤٧ م خلق كمنولث كاريبى لجمع الجزر المتحدثة بالإنجليزية هناك تحت نفوذها . وحاولت الرأسمالية العالمية سنة ١٩٦٨ م خلق

« مجموعة الاقتصاد الحر الكاريبية » . وبعد انتصار الثورة الكوبية ظهرت حركات تحررية تعمل على تحرير البلاد وخلق وحدة تتبع من واقع القارة . ومع هذا فإننا نرى أن الوحدة المعقولة والصحيحة تقوم على إزالة الخلافات الأيديولوجية العميقة الموجودة والتحرر من الهيمنة الاقتصادية والعسكرية الأميركية . وخارج هذا الإطار ستظل الوحدة سراباً .

وربما كانت قوى الثورة فى الأرجنتين أصبح نهجاً فى العمل على تحقيق الوحدة بالممارسة النضالية ؛ فمارتين غويمث يقاتل قوات الاحتلال الإسباني طوال عشر سنوات ١٨١٠ - ١٨٢٠ م من أجل محو ظاهرة الاستعمار والتسلط على الشعوب وخلق علاقات إنسانية متساوية بين شعبه الأرجنتيني والشعب الإسباني ، وهى نوايا وطموحات أكدها جيل آخر من ثوار هذا البلد عندما ناضل الثائر الأرجنتيني خوسى دى سان مارتين إلى جانب الثوار الإسبان ضد قوات نابليون الاحتلالية . وإنما دفعت بريطانيا وفرنسا عملاءهما فى الأوراغواى لاقتراف مذبحة ١٨٦٥ م التى راح ضحيتها ستمائة ألف مواطن فى محاولة لإسقاط نظام حكم البلاد الوطنى ، قاتل الثائر الأرجنتيني فيلى باربيلو بقواته من شمال الأرجنتين ضد الغزاة والانقلابيين . وفى العصر الحديث أمثلة أرجنتينية عديدة حققت القارة النضالية نكتفى منها بذكر تشى جيفارا واستشهاده فى أحراش بوليفيا والكاتب الشهير خوليو كورتثار الذى كان يعتبر نفسه أميركياً لاتينياً أكثر من كونه أرجنتينياً .

وقد عرّى الموقف الإيجابى للثوار حقيقة الطفلة أمام الجماهير واضطروهم - عن وعى أو عن غير وعى - لإجراء بعض الإصلاحات ؛ ففى ظل حكومة روميرو بوسكى (١٩٢٧ - ١٩٣١ م) التى نصبت بها عائلة ميلنديث الحاكمة التقط السليبادور أنفاسه وسُمح بنشاط النقابات العمالية والأحزاب اليسارية وجرى انتخابات فاز بها المهندس أرتورو أراوخو الذى لم تمهله قوى الاستغلال أكثر من تسعة أشهر وأطاحت به على يد الجنرال مكسيميليانو كما أطاحت سنة ١٩٦١ بمجلس الضباط الأحرار على يد الجنرال خوليو أداالبرتو ريبيرا .

وفى كولومبيا استخدمت الحكومة جيشها - بإيعاز من المخابرات المركزية الأميركية - فى مساعدة الفلاحين وشق الطرق فى المناطق النائية أملاً فى تزيين صورة الجيش الدموية المرسومة فى ذهن الشعب وإغراء الفلاحين بالتخلى عن مساندة الثوار والتعاطف معهم . . . ويكشف الثوار أيضاً عن عجز الخط التقليدى المحافظ عن مجاراة الحياة العصرية ؛ ولهذا لا نبالغ إذا قلنا إن هؤلاء الثوار هم ضمير الأمة وأملها المتجدد . وعلى الرغم من إطلاق السلطات التسميات عليهم بالمعنى الفنى للمفردات فإنهم سيعيشون فى ذاكرة شعوبهم أبطالاً قوميين يرتفعون إلى مستوى القديسين ، تقديرأ لتمسكهم بمبدأ الخير والعدل . فهؤلاء الساعون لقلب النظام الذى عفى عليه الزمن لا ينوون تدمير الأوضاع السائدة إشباعاً لرغبة فى أنفسهم وإنما يهدمون الواقع الظالم لإعادة بنائه من جديد حسب أفكار أنضجتها تجربة المعاناة وعلى أسس إنسانية ومثالية خيرة . وهم إذ يرفعون رايات الرفض فى وجه الواقع الظالم فإنهم فى الوقت نفسه يحتضنون عالمهم احتضاناً إيجابياً متطلعين إلى تغيير الأوضاع السائدة بأخرى أفضل منها وبالرغم من الخلط الذى يقوم به البعض - بقصد أو بغير قصد - بين الثورة المتطلعة لإصلاح الأوضاع وتحقيق العدالة من ناحية وعصابات التخريب المسلحة أو الانقلابات العسكرية المأجورة من ناحية أخرى ، تظل الثورة فعلاً مدفوعاً بإحساس مثالى قوى لا يهدف فقط إلى محو الظلم والقضاء على التمييز الطبقي الوراثى الصارخ ، وإنما أيضاً إلى إعادة بناء الأوضاع من جديد كما يراها الإنسان الجديد . ومن هنا يعتبر الثائر نفسه مسؤولاً عن هذا التغيير مسئولية فعل وضمير .

فمن عادة الاستعمار وعملائه التشكيك فى أصالة الثورة بإتهامها بالتخريب أحياناً ، وبالسير فى فلك الشيوعية الماركسية اللينينية أو الماوية أحياناً أخرى ، وهم بهذا يحاولون خداع الجماهير وتجاهل حقيقة أن الفكر الإنسانى كل لا يتجزأ ، ففى حديث للبارون فياض - أحد قادة منظمة « م ١٩ » - مع صحيفة الباييس الإسبانية أكد

على سير حركته على نهج سيمون بوليفار التحررى الوجدوى ورمز الخلاص فى أمريكا اللاتينية . وهى فى هذا تنطلق من مفاهيم وطنية جماهيرية دون التأثير بأية اتجاهات نظرية لآى كان . أما إذا التقت هذه المفاهيم فى الحقل الإصلاحي بنظرية من النظريات أو ديانة أو معتقد فهذا طبيعى فى الفكر الإنسانى : « ونحن عندما نستقبل مقاتلاً جديداً فى صفوف الحركة ، لا ندرسه كتب لينين ، وإنما نعطيه ليقراً رواية « مائة عام من العزلة » لغابريل غرثية ماركيث » .

فقوى الثورة تناضل من أجل نظام ديمقراطى يستطيع المجتمع من خلاله التعبير عن نفسه بحرية دون أن تهتم كثيراً بالصورة التى سيكون عليها ذلك النظام ، إذ إن إرادة الجماهير هى التى ستقره .

وقد عرض الكاتب التشيلى كارلوس روميو النظرية الثورية لحرب العصابات على أنها « لا تعتمد على قوى اليسار فى أمريكا اللاتينية إلا فى بعض الحالات النادرة » وأن موقف اليسار من حرب العصابات يتحدد بمدى نجاحها فى قلب نظام الحكم الرأسمالية القائمة فى القارة .

فى العشرينيات من هذا القرن وبتأثير الثورة الروسية من ناحية واشتداد الهجمة الرأسمالية على القارة من ناحية أخرى بدأت تظهر الأحزاب الشيوعية والاشتراكية التى صاحبها ظهور المنظمات الثورية التى عملت بدورها على تأسيس أو إظهار الاشتراكية البرجوازية والحركات النقابية والجمعيات الفلاحية والمنظمات الطلابية ؛ لكن ذلك لا يعنى أن نضال الشعوب المقهورة فى القارة قد بدأ فقط فى هذه الفترة .

لقد أدركت الحركات الثورية مبكراً أهمية التعاون مع الفلاحين . وقبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ م الروسية قامت ثورات فلاحية فى القارة مثل ثورة توسان سنة ١٨٠٨ م وثورة أنستاسيو أكينو سنة ١٨٣٣ م وثورة إميليانو تاباتا سنة ١٩١١ م ... وكانت قوات جيفارا تقيم علاقات صداقة حميمة مع الفلاحين فى بوليفيا والأقطار المحيطة بها ؛

تكلمهم بلغتهم وتحترم عاداتهم وتقاليدهم وأملاكهم وتساعدهم فى فلاحه أراضيهـم .
وفى نيكارغوا كان الثوار الساندينيون يساعدون الفلاحين والصيادين فى أعمالهم
ويعلمونهم الحرف اليدوية كى يسهلوا عليهم الحياة .

ونجحت القوى الثورية فى كسب الجماهير التى راحت تمتد الثورة بأبنائها ، ومن
لم يستطع حمل البندقية فى الجبل جعل من الحجارة فى القرية أو المدينة – كما يقول
الزعيم الفدائى الكولومبى فرانشيسكو ميلاث – سلاحاً يدمر به الدبابات الأمريكية .
وهو سلاح فعال جعل ميلاث يقترح على واشنطن « أن تبنى فى بلادها مدينة » للحكام
الذين ستبصقهم أمريكا اللاتينية » وقد أصاب الجنرال سورنتو فى قوله : « إن بيوت
الصفيح التى تسكنها أغلبية الشعب الكولمبى وتأنف الجرذان من سكنتها تخرج
أكاديميين فى » الجريمة ! » .

وبمناسبة الحديث عن الأيديولوجية الثورية التى تبنيها الممارسة النضالية الوطنية
يمكن من حيث البناء الأيديولوجى التمييز بين نوعين من القادة الثوريين فى القارة :
أولهما : القائد المثقف الذى دخل ساحة النضال وهو على وعى بأبعاد المعركة
مثل جيفارا وكاميلو تورى وفارابوندى مارتى ودوغلاس براىو « فنزويلا » وهوغو بلانكو
« البيرو » .

ثانيهما : القائد الذى أنضجته التجربة القتالية وتعلم من الجبل والبندقية مثل
ساندينو ومانويل مارولندا المعروف بتيرو فيخو (كولومبيا) وثاباتا (المكسيك) .
وسواء كان القائد مثقفاً أو تعلم من الجبل والبندقية ، فقد ظل متمسكاً بانتمائه
للكادحين والمظلومين المنتظرين يوم عدل وخلص ، وكان ساندينو « فخوراً بمولده من /
رحم المضطهدين / على ضوء مصباح / يقرأ الدونكيخوتى » .

وبسلامة نهجها ونزاهة موقفها كسبت الحركات الثورية فى أمريكا اللاتينية تأييد
الجماهير أولاً ، وتأييد المترددين وحتى المعارضين بعد ذلك . فقد ظل الحزب الشيوعى

السلبادورى قاصراً برنامجاً على النضال السياسى ورفض سنة ١٩٧٠ م اقتراحاً من سكرتيره العام سلبادور كابيتانو بتبنى النضال المسلح ، فاستقال السكرتير العام وشكل « قوات التحرير الشعبية فارابونديو مارتى » وبتزييف انتخابات ١٩٧٧ م أدرك الحزب الشيوعى خطأ نهجه فشكّل مجموعات الفدائية المسلحة سنة ١٩٧٩ م .

وعلى صعيد عناصر الجيش وقوات الأمن فقد نجحت الجماهير المسييسة ثورياً فى إقناع الكثيرين منهم بالانضمام أو التعاون مع قوات الثورة . وحتى تلك العناصر موضع ثقة السلطة الحاكمة كان الأمر ينتهى بها إلى تأييد الثورة . وفى رجال الشرطة الذين كانوا يراقبون بيت السيدة كليمنتا كايون والدة خايمى باتيمان أوضح مثال لذلك .

وفى سنة ١٩٨٠ م ضاق أسقف سان سلبادور الأب أوسكار أرنولفو روميرو بمجازر النظام الذى راحت يده القاتلة تمتد لرجال الكنيسة فأعلن « أن الضحايا بصّرتهم وجعلته يدرك أنه - رغم بلوغه الستين من العمر - لم يفهم بعد الإنجيل فهماً صحيحاً » ، ومنذ تلك اللحظة راح فى مواعظ الأحد التى يبيثها راديو الأسقفية على الهواء مباشرة ، يندد بالظلم الحكومى ويدعو عناصر الجيش والشرطة والحرس الوطنى - باسم الله وباسم شعب السلبادور الصابر الذى يرقى أسباب السماء بنحيبه وألامه - على عدم تنفيذ أوامر القتل الذى حرّمه الله . وفى اليوم التالى (٢٤ / مارس / ١٩٨٠ م) أعلنت القيادة العسكرية العليا أن الأسقف قد خرج على القانون وفى المساء اخترقت رأسه ست رصاصات .

فبفضل سلامة موقف الثورة غيرت الكنيسة - أو بعض أعمدتها - موقفها الذى ظلّ حتى سنة ١٩٦٠ م مسaireاً للطغاة غاضاً النظر عن ممارستهم القمعية ؛ إذ أصبح الأب روميرو زعيماً ثورياً طبيعياً للشعب ، فسّر الكتاب المقدس تفسيراً غير ذلك الذى تريده وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التى تحتفظ بسر اغتيال هذا الزعيم .

ومما يلفت النظر فى تاريخ الثورة الأمريكية اللاتينية أن القساوسة شاركوا بفاعلية فى أحداثها ؛ فالأب كاميلو تورى الذى التحق بالثورة الكولومبية سنة ١٩٦٥ م أجاز استخدام العنف لقلب النظام الظالم ، واعتبر ذلك رداً طبيعياً على ممارسات أعداء التطور ، وأفتى بخلود روح الفدائى الشهيد ، وفى فتوته تلك يرى أن شراسة المعركة وضراوتها تعتمدان على مدى استجابة الطرف الذى يستغل ويضطهد ؛ بحيث يمكن للنضال الثورى الساعى لتغيير النظام التخلّى عن ممارسة العنف إذا تخلّى المستغلون سلمياً عن أطماعهم ووضعوا حداً لجرائمهم . وهكذا يحمل الأب كاميلو مسؤولية تصعيد العنف المادية والأخلاقية لمن بيدهم السلطة ويرفضون التغيير والإصلاح . وعندما وجهت الكنيسة اللوم للقس النيكاراغوى فرناندو كاردينال على مساندته للثورة الساندينية واعتبرته مخطئاً ، أجاب : « أخطأت الكنيسة مرات كثيرة ، عبر تاريخها لصالح الجبابرة والمستغلين ، فدعونا نخطئ مرة واحدة فى الحياة لصالح الفقراء والمغلوبين على أمرهم ! » .

نيكاراغوا : النموذج والنبراس :

تضرب جذور الصراع الذى يهز أميركا اللاتينية بعامة ونيكاراغوا على وجه الخصوص فى المنافسة الاقتصادية التى خاضتها الطبقات الاجتماعية إثر بداية استغلال محصول القهوة على مستوى عالمى . فقد أدى هذا الحدث الاقتصادى إلى تنوع مصادر دخل البلاد التى كانت - من قبل - تعتمد على الاستثمارات المالية والعقارية وتربية الماشية فقط . وهى استثمارات كانت تلائم مصالح الأقلية الحاكمة والشركات الاحتكارية الأجنبية .

وحول إنتاج القهوة وتصديرها وما تدره هذه التجارة من أرباح تكونت طبقة البرجوازية المصدرة للمنتجات الزراعية . وراح الفلاحون يهجرون المدن عائدين إلى الريف لخدمة المحصول الجديد الذى كان يُصدّر جميعه للخارج . وعندما قوى نفوذ

هذه البرجوازية الزراعية فى نيكارغوا ساندت انقلاب ١٨٩٢ م الذى أتى بالاتجاه الليبرالى إلى الحكم ممثلاً فى شخص الجنرال خوسى سانتوس ثيليا .

ولما شعرت الأقلية الحاكمة المحافظة أن مصالحها بدأت تتعرض للخطر خاضت صراعاً جاداً ودامياً ضد الليبراليين الذين أصبحوا يمثلون البرجوازية المصدرة للمنتجات الزراعية ، مما أدى إلى تدخل الأسطول الأمريكى سنة ١٩٠٨ - نجدة للأقلية المحافظة التى راحت تترنح تحت الضربات الجماهيرية الزراعية - تدخلاً أسقط حكومة ثيليا .

ويبدو أن الليبراليين كانوا انتهازيين إلى أبعد الحدود ؛ فعلى أكتاف البرجوازية الزراعية توصلوا إلى السلطة ، وظلوا سائرين فى فلكها حتى أطاح التدخل الأمريكى بحكومتهم ؛ هنا تخلوا عن مواقفهم التقدمية الملتزمة بقضايا الجماهير وراحوا يخطبون ود الولايات المتحدة الأمريكية عليها تساعدكم فى العودة إلى السلطة مرة أخرى . فقد تحول الليبراليون إلى « صبيان مؤذنين » يلعبون مع المحافظين - تحت المظلة اليانكية - لعبة السلطة .

ويتحول « لعب الصبيان إلى « تصارع لصوص » ، ويشتد الصراع بين الفريقين سنة ١٩٢٦ ، وهو ما يعرف فى تاريخ نيكارغوا « بالحرب الدستورية » التى أدت إلى تدخل الأسطول الأمريكى من جديد لصالح المحافظين . واستغلت واشنطن الوضع فأرغمت الحزبين المتصارعين (الليبرالى والمحافظ) على توقيع اتفاقية معها فى ٤ / مايو / ١٩٢٧ م عُرفت « بمعاهدة الشوكة السوداء » .

هكذا وجدت الجماهير النيكاراغوية نفسها مكبلية بثلاث قوى : الاستعمار اليانكى بصورتيه العسكرية والاقتصادية والحزبين : المحافظ والليبرالى ، الأمر الذى أدى إلى تفجر الثورة الشعبية بقيادة بعض جنرالات الجيش الذين كان موقفهم يتأرجح بين

مواصلة الولاء للحزب الليبرالى والانضمام للجماهير . لكن هؤلاء القادة الذين تصدوا للغزو اليانكى - حاجة فى نفس يعقوب - سرعان ما قبلوا بالمناصب التى عُرِضت عليهم فى حكومة نيكاراغوا الصورية . وبهذا ظلت الجماهير دون قيادة . إن وضعاً كهذا كان من الممكن أن يصيب من الثورة مقتلًا ، لولا أن جراح نيكاراغوا الأرض والإنسان كانت ولا تزال عميقة خضراء فى نفوس المقاتلين الحقيقيين .

ساندينو فدائى القارة وشهيدها :

اجتمع المقاتلون ، وكان من بينهم ميكانيكى يسمى ثيسار ساندينو : Augusto Cesar Sandino (نيكينومو ١٨٩٥ - ماناغوا ١٩٣٤) ، أمضى فترة من حياته فى المكسيك يعمل مع واحدة من الشركات التى كانت تستغل أميركا الوسطى . هناك تعلم دروساً فى النضال النقابى . بعد أن وفّر شيئاً من المال يستطيع بتشغيله كسب لقمة العيش عاد إلى بلاده ليستقر بين أهله . لكن ظروف نيكاراغوا فى تلك الفترة حالت دون ذلك ؛ فقد كانت البلاد تعيش حالة من الذعر وتئن تحت نير الشركات الاحتكارية وقوات الاحتلال .

فى هذا الجو المشحون ظهرت بوادر المقاومة الشعبية المسلحة . الجنرال مونكادا كان واحداً من الذين يناضلون من أجل الاستقلال ، وإلى مقاتليه انضم ساندينو الذى اشتهرت له أقوال مثل : « على اليانكيين أن يرحلوا عن نيكاراغوا » و « أريد وطناً حراً أو أموت دون ذلك » .

برقيات من مختلف أنحاء الكرة الأرضية وصلت الرئيس الأمريكى تقول : « سيادتكم تملكون كل شىء ، لكن ينقصكم الضمير » . اشتدت المقاومة وارتفعت أصوات الاحتجاج من كل فج تدين أميركا ، فقامت هذه الأخيرة سنة ١٩٢٧ م بتدعيم قواتها فى نيكاراغوا ... جنرالات مثل مونكادا أعياهم النضال وتخلو عن الثورة فقام المقاتلون المجتمعون بانتخاب ساندينو قائداً ورفعوه إلى رتبة جنرال .

اتخذ ساندينو من أحراش لاس سيفوبياس : Las Segovias قاعدة لثورته ،
وفيهما كان يعيش فى صحبة زوجته السيدة بلانكا أراوث التى كانت تقوم على خدمته .
فقد كان ساندينو نموذجاً للقائد الفدائى الزاهد فى السلطة ورفاهية العيش ؛ مما زاد
فى شعبيته بين رجاله وأكسبه تعاطف ومساندة العالم الخارجى . فقوى ذلك من موقفه
فى مواجهة الغزو البحرى اليانكى : « انطلقوا نحو نيكاراغوا / ببزات بيضاء نزلوا /
يقذفون بالدولار النار / لكن قائداً ظهر وقال : / « لا . هنا لن تبقوا ... / هنا لن
تستقروا / وعده بمنصب رئيسى / بقفازات وحرس وشرف / دخل ساندينو الغابة /
وصب رصاصه المقدس / على العصابات البحرية الغازية » .

اشتدت المواجهة فأعيا النضال من جديد قادة آخرين استسلموا مقابل الحصول
على منصب حكومى : « قال ساكاسا لساندينو : / « سانسحب / فالولايات المتحدة
لن تقهر » / . لكن ساندينو الذى رفع شعار « أريد وطناً حراً أو أموت دون ذلك » لم
يأبه المتخاذلين وواصل النضال حتى أدركت حكومة واشنطن - على عكس ساكاسا -
أنه ليس بإمكانها قهر ساندينو .

سنة ١٩٣٣م والمقاومة على أشدها تلجأ واشنطن إلى سياسة الغدر والخداع ،
فتعرض على ساندينو ورجاله تغيير الرئيس (الذى وضعته حرابها) وتعلن سحب
قواتها من البلاد ، فى ٢ / فبراير من العام نفسه يسافر ساندينو على متن طائرة
حكومية صغيرة إلى ماناغوا ويوقع على إتفاق للسلام ثم يعود إلى لاس سيفوبياس ؛
حيث يعيش ورجاله على ما يزرعونه فى قطعة من الأرض .

لما رحل الأمريكيون عن نيكاراغوا تركوا لهم فيها عملاء حسن تدريبهم ، من
هؤلاء العملاء كان أنستاسيو سوموثا : Anastasio Somoza (١٨٩٦ - ١٩٥٦ م)
المعروف بين أسرته بتاتشو : Tacho ، وهو بحق يعتبر مؤسس النظام الدكتاتورى
الذى به حكمت أسرته نيكاراغوا مدة تزيد على نصف قرن ، قامت خلالها بمشاركة

الإمبريالية الأميركية في نهب خيرات البلاد (كانت عائلة سوموثا تسيطر على ٨٠ ٪ من دخل البلاد) واضطهاد شعبها . فقد عينته أميركا رئيساً للحرس الوطنى : تنظيم سياسى عسكرى تم تدريبه وتسييسه فى الولايات المتحدة الأمريكية « لحفظ الأمن ! » فى نيكاراغوا . وقد ظل هذا الحرس الوطنى يطارد رجال ساندينو ويسبب لهم الأذى ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، فتوترت الأوضاع من جديد .

فسوموثا ينهب ويضطهد وساندينو يحتج لدى ساكاسا ، رئيس الجمهورية ، وساكاسا كغيره من رجال الحكومة واقع فى شباك سوموثا . وهكذا تبقى الأحوال كما هى عليه .

فى ٢١ / فبراير / ١٩٣٤ م يُدعى ساندينو ومجموعة من رجاله للعشاء فى بيت ساكاسا . بعد العشاء ، بينما كان ساندينو ووالده بصحبة ثلاثة من رجاله ينزلون طريق « لالوما » بالسيارة . أوقفهم الحرس الوطنى واعتقلهم . فى هذه اللحظة كان تاتشو فى حفلة أنس وقد أمر ألا يزعجه أحد حتى تنتهى الحفلة . ولا حتى ساكاسا نفسه كان قادراً على إنقاذ ساندينو ورفاقه من المصير المحتوم الذى رسمه لهم تاتشو من قبل . وفى مكان منعزل من العاصمة ، فى منتصف الليل تُطلق النار على ساندينو وتدفن جثته دون أن يعلم بها أحد ، وعند الفجر يُفاجأ المعسكر الساندينى فى لاس سيفوبياس بهجوم للحرس الوطنى يذهب ضحيته ثلاثمائة رجل وطفل وامرأة .

بعد المجزرة صُفّت الأجواء لتاتشو فكشف عن نواياه المبيتة ؛ حيث « انتخب رئيساً ! » للبلاد . وبهذا بدأت العائلة السوموثية تحكم البلاد رسمياً بالحديد والنار .

لكن رجال ساندينو لم يستسلموا أمام ضربات سوموثا وراحوا فى الخفاء يعدون أنفسهم وينظمون صفوفهم تحت راية « الجبهة الساندينية للتحرير الوطنى » : « EL Frente Sandinista de la Liberación Nacional » حتى فجروا الثورة فى أكتوبر ١٩٥٤ م . لكن تاتشو تمكن من إخمادها ، وراح يتعقب رجالها فى كل مكان ويذيقهم الويل قبل إعدامهم رمياً بالرصاص .

فى سنة ١٩٥٦ م يطلق المناضل النيكاراغوى ريغوبيرتو لوبيث بيريث النار على تاتشو فيرديه قتيلاً . وبما أن هذا الأخير كان رئيساً « منتخباً ! » فقد عين مجلس النواب ابنه لويس سوموثا ديبايلى خلفاً له .

واصل لويس خط والده الديكتاتورى حتى توفى فى ماناغوا سنة ١٩٦٨ م . لكنه قبل موته بعام واحد كان قد أجرى انتخابات صورية ضمن فيها كرسى رئاسة البلاد لأخيه الأصغر أنستاسيو سوموثا ديبايلى (١٩٢٥ م) المعروف بتاتشيتو : Tachito (تصغير لكلمة تاتشو) .

فى عهد تاتشيتو هذا حدث الزلزال المروع الذى دمر ماناغوا فى منتصف ليلة ٢٢ / فبراير / ١٩٧٢ م واعتبره المصلحون هاتفاً إلهياً ونذيراً للبشر على أن ثمة فساداً فى الأرض يتجاهل شريعة الله فيها ، وأن الله بعد هذه الحادثة لابد وأن يقتلع هذا الفساد المتمثل فى الأنظمة الدكتاتورية والتسلط الاستعماري على رقاب الشعوب : « قصائدنا حتى الآن يستحيل نشرها / تتناقلها الأيدي / مخطوطة أو مصورة / يوماً / سيمحى رسم الدكتاتور / الذى ضده كتبت / وستظل هذه مقروءة » . وهى نبوءة تحققت فى نيكارغوا عندما أطاحت الثورة الساندينية بتاتشيتو فى ١٩ / يوليو / ١٩٧٩ م ، ثم لقي مصرعه سنة ١٩٨٠ م فى منفاه بالباراغواى بعد أن رفضت الولايات المتحدة الأمريكية إقامته فى بلادها .

خلال هذه المسيرة النضالية الطويلة عاش ساندينو فى ضمير شعبه وكل شعوب الأرض المحبة للسلام والحق والعدل ، حتى أصبح أسطورة للنضال ومغناة للشعراء : « شعوب أميركا الإسبانية / فى الحادى والعشرين من فبراير / اصهرى برنز الأشراف / واصنعى تمثالاً لساندينو » .

**قراءة عربية
فى
شعر الفداء الساندينى**

والشعر الأميركي اللاتيني المعاصر الذى يعالج موضوع القداء بعامة واستشهاد جنرال الأحرار أغوستو ثيسار ساندينو بخاصة ، يقوم موضوعياً على معالجة أمرين . الأول : موضوع الوطن الذى من أجله تناضل الشعوب وفى سبيله تقدم التضحيات . والثانى : الإنسان سواء كان محتلاً غزياً أو عميلاً انتهازياً يحاول امتصاص دم الإنسان ونسغ التراب الوطنى ، أو ابناً باراً للوطن والشعب يدافع عنهما ويفديهما بروحه ، وهو ممثل لهما بقدر تضحيته فى سبيلها .

ويتجسد الوطن فى « الشعر الساندينى » فى صورة الأم الولود التى تمنح الحياة وتقدم الرجال ، لكنها فى الوقت نفسه تحتاج إلى حماية أبنائها ، عندما يهددها الغزى ويحاول قطع مصدر عطاؤها . وتكتسب الصورة الشعرية فى هذا المقام بعداً ملحمياً أثرته الماثورات الشعبية الملحمية التى صاغها الوعى الجماهيرى من تجربته ومعاشته لمذابح الغزاة الأوروبيين ضد الهنود الحمر ثم ضد الشعب النيكاراغوى :

..... القرصان

يحرق أكواخنا وينتهك خلوة

مزارع صنوبرنا الحرة الغالية

وبخنجره الرهيب

يقطع أئداء لاس سيغوياس ويديها .

والوطن فى هذا الشعر أيضاً هو الفتاة البكر التى تتعرض لنوايا الانتهازين الشريرة المبيتة فتستنهض حمية الفدائى كمنقذ للقيم الإنسانية العليا . وعلى الدوام يفتح الشعر الساندينى أبواب النجاح لهذه المهمة فتتجو الفتاة ويصان شرفها فى حين ينجو البطل مرةً ويسقط شهيداً مرةً أخرى . وينجح الشعر فى تصويره لعملية الإنقاذ إلى الوصول مباشرة إلى الهدف دون المبالغة فى وصف الأحداث أو إثارة مشاعر الانتقام :

هذه الفتاة هي نيكاراغوا

لن يستطيع أحد اغتصابها أو إهداءها .

والشعر السنديني واضح في تحديد المفاهيم ؛ فالعدوان على الوطن أو احتلاله هو بمثابة تدنيس لهذه الأوطان التي تتجرع في كل لحظة كأس الأوضاع المرة التي يعيشها أبنائها من جراء ذلك التدنيس . ولكنها في الوقت نفسه عظيمة شماء ، فخورة بعطائها المتواصل ، تمر الأحداث بها حلوة أو مرّة ، تطول أو تقصر ، فلا بد لها من أن تنتهي ، بينما الثابت والباقي هو هذه الأم يافعة الشباب ومربية الرجال :

أميركا اللاتينية بألم الأم المشتاقة

تنادى

تسأل دون كلل ...

بهذا الإحساس الجارف

بالشباب اليافع .

تهدل بطلاً عمره عشرون ربيعاً .

ويتجلى طابع الواقعية الذي يسود القصائد في دقة تحليل معطيات الأحداث والثقة الكاملة في قدرة العمل الفدائي على طرد الغزاة المحتلين ، وإعادة الحقوق إلى أصحابها ، فالأم - الوطن ترنو من حاضرها الدامي إلى مستقبل محمل بثمار قد انضجتها التضحيات ، فتزداد صلابة وقدرة على العطاء حتى ترى في استشهاده ابنها دفعاً جديداً نحو الخلاص :

يا أم الأبطال المجيدة الولود

إذا الإلياذة في النسيان قد غرقت

أنت وحدك تستطعين كتابة الملحمة الإغريقية

ويزداد تجسيد صورة الوطن وضوحاً ليفوص في أعماق النفس كاشفاً عن أسمى
درجات الحلول البشرى في تراب الوطن من أجل إنضاج صورة الفداء التي تتجلى
أمام ناظرى الشعراء ؛ وهنا تكتسب الصورة طابعاً ذا نكهة محلية :

عن أرض الموز تنم

زفرة طويلة

زفرة رجوع

لأن الفدائي قد عاد

يهمس

ساندينو ، ساندينو ، ساندينو .

والأم الوطن إيجابية الموقف تسعى للخير والحق من خلال فهم موضوعى للواقع
المعاش . فهي أم تتبنى أولئك الذين يناضلون بون كل ضد المحتل الدخيل أو الخائن
العميل .

الجيلُ احتضنتنا

وبحب آوى عقيدتنا

كل شجرة ستحتضنتنا

إذا علقنا الخائن عليها ...

كل ذهب القرصان ما استطاع

قط منحه الشجاعة ؛

فألغاية نفسها تقتله

والحشرة والزهرة تقتله .

شرط التبني هذا الذي وضعته الأم « ذات العيون الزرقاء » ، التي طالما تعذبت
وعلى الدوام كانت تبحث عن الأمل في نجم ابنها الذي هوى « اكتسب إيجابيته
وواقعيته من دفعه الابن الفدائي إلى مزيد من الفداء ومزيد من الإيمان بالحق وحتمية
انتصاره :

متى تكلم قال :

« قضيتنا ستتصير

لأنها قضية عدل

لأنها قضية حب ...

أن نموت ثواراً

خير لنا

من أن نعيش مستعبدين » .

فقد أكد ساندينو على خيار الشهادة مادام الوطن مدنساً بالاحتلال الأجنبي
والتخاذل المحلي . وظل من جبال لاس سيغوبياس ينادي بهذه الفلسفة نظرياً ويطبقها
عملياً حتى اجتمع حول رايته شمل أميركا اللاتينية بأكملها ، وأصبح أباً روحياً لكل
باحث عن الحرية والعدالة في تلك القارة حتى « رأت الأمم أن ثمن نيكاراغوا مسدد
بدمها وشرفها » ؛ ويؤكد الشعر السانديني عند معالجته للشخصية القيادية المبدعة
التي تمتع بها ساندينو على محلية الحدث ليزيده وضوحاً وخصوصية ودفعاً للخروج به
من الأنا الفردي إلى النحن الجمعي الذي يتجاوز الظرف الراهن بكل جراحه وحلته
إلى مستقبل أت بالحرية والخلاص عبر « لاس سيغوبياس » المعطاء .

تحية لك يانيكاراغوا الفاتنة

أم أعظم إنسان

في أميركا اللاتينية .

وتسمو فكرة تنزيه الفدائي الشهيد في الشعر السانديني حتى تقترب من تخوم الأسطورة التي تقوم على معانٍ دينية (مسيحية) ترسبت في ضمير الشعراء حتى يمثل الفدائي الشهيد لهم في كل شيء ؛ فيرونه ماثلاً في تراب الوطن وبحره وأشجاره وطيوره الجميلة « حتى يوشك شبحة البطل أن يتحول إلى سحب ملونة » ينتظر الشعب أن تهطل حرية وعدلاً تماماً كما ينتظر المؤمنون عودة المسيح إلى الأرض . وهي صورة شاعت في الأدب العالمي المقاوم وفيها يمكننا أن نرى نوعاً من التأكيد على وحدة المعاناة الإنسانية ونضالها ضد الظلم والهيمنة :

وقل لو حيدى إذا زار قبري

وحن لذكرى

بأنى سأرجع يوماً إليه

لأجنى الثمر .

وبهذا المعنى العالمي للشهادة - كما في أبيات الشاعر كمال ناصر - انطلق الشعر السانديني نحو مواقع أكثر تقدماً على طريق إنضاج فكرة الشهادة ، فقد أكد الشاعر السلبادورى ماوريثيو دى لاسيلبا في « أغنية إلى ساندينو » بمناسبة ذكرى استشهاده العشرين على معنى الشهادة / الولادة في صورة « الأم المشتاقة التي تهدل بطلاً عمره عشرون ربيعاً » .

وعندما يبلغ الفدائي بالشهادة هذه الدرجة من القدسية يصبح رصاصه أيضاً مقدساً وتظل رسالته السياسية في الدفاع عن النفس والعرض حاضرة في وعي الشعب حضوراً ملحاحاً حتى إذا لاحت فرصة المواجهة والتحدى أدركنا معنى ارتباط الفدائي وحلوله في التراب الوطنى حلوياً يقره من أولئك الذين يرتبطون مصيراً بهذا التراب ، فالفلاح الذى أثقلت كاهله احتكارات المستغلين وممارسات المحتلين يرى في الفدائي الشهيد مُنقذاً ومُحرراً ويضعه في مصاف الأنبياء والقديسين :

يا بطل القارة
يا صاحب الشوكة
يا آدم بلا فردوس
بلا تفاحة ...
ولأنتى أعرف أنك حى
فى قلب الشعب
وفى قلب أميركا السمراء
أتناول القلم وفى القرطاس
أكتب إليك .

ويمعن الشعراء فى الاقتباسات الدينية فيستلهمون استشهاد المسيح وتحوله إلى فكرة سامية تؤكد حضورها فى كل مكان وزمان . ولكنهم يطعمون هذه الاقتباسات بعناصر قومية محلية وقارية وكونية تساعد على الخروج من الأنا إلى النحن لتعطى المسيح الجديد وأتباعه صلاحية الاقتصاص من المجرمين ؛ ليكونوا درساً وعبرة لكل من تسول له نفسه بالاعتداء على الشعوب وتدنيس تراثها الوطنى .

قتلوك وما قالوا أين دفنوك
لكن من يومها أرض الوطن
بأسرها أصبحت ضريحاً لك

وقد ثمن الشعر الساندينى الشهادة بما هى أهل له ، وإن كان فى حالات معينة قد تجاوز فى هذا التثمين حدود المؤلف ، فألقى ظلالاً على سنن الحياة وتناسى القدر فى عملية مقايضة ابتدعتها ربات الشعر ؛ فبينما قصر الشعر الساندينى أمومة الأم / الوطن على أولئك الذين اتخذوا القداء والشهادة قدراً ومصير حتى يتحرر الوطن ، راح

أيضاً يعاتب الأم على عدم القيام بواجباتها للحيلولة دون تغييب الشهيد حتى ولو كان
تغيباً مؤقتاً :

كيف عجز الإشراق السماوى
لهذه الشمس الإستوائية
عن تخيب أحلامهم التجارية
وآبال بحيراتك المزرق
لم يشتمهم عن إصرارهم ...
آه ياليل
آه يا قمر الدروب الزائف !
آه يا نجوماً صفراء لم تتكلم
آه يا أرض خرساء عمياء فى الظلام لم تحتجز جواده .

وتظل مواصلة النضال ضد العدو الغاصب شرطاً للنصر ، سواء تمكن الفدائى
من تحرير تراب وطنه أو استششهد قبل التحرير ، فحرب التحرير الشعبية طويلة الأمد
إستراتيجية ثمارها آتية بلا ريب ، وإن لم يجنّها هذا الجيل ، فسوف تجنيها أجيال
قادمة . وهذا هو - بالذات - ما يميز الفكر الثورى الإنسانى عن نقيضه فى العقلية
الاستعمارية ؛ إذ إن فكر الفداء الثورى يتميز بتمسكه المطلق بالقيم الإنسانية لدرجة
التضحية بالنفس فى سبيل الغير :

نعم سنموت فداء وطننا
وسيظل فى التاريخ أننا متنا كراماً ...
فى سبيل الحرية
استشهد المقاتل
وفى ذاكرة شعبه يسمى اليوم اشتياق .

فقد ناضل ساندينو واستشهد « وهو يحلم بلاس سيفوياس مملوءة بالمدارس »
ومكان الإنسان وحب الحياة شغله الشاغل « فما كانت تبدو عليه ملامح الجندى /
وإنما ملامح شاعر تحول بالضرورة إلى جندى » . وعلى الرغم من هذا التحول
القصرى لم ينس ساندينو شرطه الإنسانى ، فظل بعيداً عن التعصب والعنصرية ،
فميز بين المعتدين الغزاة وبين الناس العاديين حتى « اعتبر الأجانب وفيهم الأميركيون ،
حتى الأميركيين الشماليين إخوة للثوار » . وهو بهذا يكشف عن أصالة معدنه الثورى
ويتحول إلى رمز يلهم الآخرين نهج التحرير والخلاص :

أبيت شعر أهديه ؟

لا .

خير أن يكون صوتى مغنيه

وأن يكون ساعدى فى الجبل الحر رافعاً رايته .

وتصبح سيرة الفدائى الشهيد « الذى ولد وعلى جبينه علامة ثورى » نوعاً من
الأسطورة وحرزاً يحمله كل شبر من تراب الوطن يقاتل الغزاة ويرد كيدهم إلى
نحورهم :

كان يحيا ليقتل اليانكيين

ويفتق الفجر

طريق المسيح كانت طريقه ...

يقولون إنه سيموت

لكنه أبداً لن يبيع نفسه .

وعندما ترتوى الأرض بدم الشهيد تكتسب صفة القداسة وتصبح قبلة للمؤمنين
بالحرية والكرامة يلثمون ترابها . ويسرى الحب مع الدم الزكى فيروى تراب الوطن
بمشاعر إنسانية نقية معطاءة :

أحب هذه الأرض التى عليها أعيش أحب أهلها وجبالها .

وفى سياق الحديث عن الإنسان فى الشعر الساندينى نشير إلى أن هذا الشعر يكشف عن خصوصية العقلية الاستعمارية الغازية المحتلة متمثلة فى التعاطى العنصرى الشوفينى الذى يعميها عن رؤية أبسط الحقائق إلى أن تصطدم بما يخيب آمالها ويمرغ غرورها فتدرك عندها « أن القاتل يمكن أن يُقتل / وأننا نحب أرضنا الفقيرة الغالية / وأننا سندافع عن الراية ، « وتدرك أيضاً » أن سيادة الأمة لن تكون موضع مفاوضات / وعننا يدافع بالبنادق تخفق فى اليد .

فالعقلية الاستعمارية متجمدة ومغلقة على غرورها نتيجة تربية قائمة على مفاهيم ملتوية : « ما علموهم فى المدرسة قط / لم يتعلم الأميركيون الشماليون أننا نحب أرضنا الفقيرة الغالية » . ويكون للدرس ثمن غال ؛ فما لم يتعلمه الغزاة فى فيلاديلفيا « بالدم فى نيكاراغوا قد تعلموه » ، « عندما فشلت النار والدم والدولار فى هدم / برج ساندينو الشامخ / وقّع مقاتلو وول ستريت / على اتفاقية سلام » .

وتبرز النصوص بوضوح صفة الغدر المميّزة للعقلية الاستعمارية والعقلية العميلة ، حيث تلجأ هذه العقلية دائماً ، بعد فشلها فى المواجهات الشريفة إلى الغدر بمن تعاديه والتاريخ المعاصر - كما سبق ورأينا - شاهد على هذه السلوكيات الاستعمارية .

يكفيّنا أن نتذكر الطريقة التى بها

الموت قد غدره ...

أيها الفدائي المقدام

بالغدر وحده قتلوك .

وبهذا يرسم هذا الشعر الواجهة السلبية للإنسان متمثلة فى صورة أعداء الإنسان المظلمة من غزاة محتلين وعملاء محليين باعوا القيم الإنسانية « وباعوا الوطن

الذى ما كان يوماً وطنهم » . وهم كدأبهم قتلة ولصوص وغدارون لا معنى للقيم الإنسانية فى قاموسهم ، وغير القرش لا يتخذون رباً : « فبينما كان الجنرال ساندينو مبتهجاً على المائدة كان القاتل أسود اللون ينتظر ، وفى جيبه يرن ثمن الجريمة ، ثلاثون دولاراً مشؤومة » . ومع ذلك يحاول الغزاة المحتلون قلب الحقائق بإصاق صفة اللصوصية والتخريب بالفدائيين المصلحين حتى أصبح ذلك موضع سخرية الأم والشعوب لتبلغ السخرية مداها عندما يتوجه الشاعر إلى الثوار داعياً إياهم لتشديد النضال ضد المحتلين مستخدماً اللغة المذكورة :

أماماً إلى المجد هيا

اقرعوا الطبول بالصووص !

ولتقف على الأقدام القارة كلها

لترانا نغوت كراماً .

وتكتسب صورة الفدائي الشهيد فى الشعر الأميركي اللاتينى المعاصر مقوماتها من ذلك النبع العريق المتأصلة جذوره فى تلك الأرض ، متمثلاً فى شخصية الهنـدى الأحمر التى نجدها حاضرة بعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وأساطيرها وروحها الثائرة المتمردة العاشقة للخير والحرية والعدالة ، الرافضة للقيـد والقهر والاعتصاب .

فقد كان الهنود الحمر قبل وصول الإسبان شعباً متحضراً له إمبراطوريته التى امتد عمرها عشرة آلاف سنة . وبوصول كرسـتوفر كولومبس وصل المال ووصلت الكنيسة ليحلا محل ثروة الهنـدى الأحمر وإلهه . كانت ثروة الهنـدى الأحمر من الثمار واللحم غير قابلة للتخزين ، فهى ثروة لا تؤدى إلى تراكم رأس المال الذى يستأثر به فرد دون فرد أو جماعة دون أخرى . فهى ثروة طبيعية بسيطة على الهنـدى أن يستهلكها فى حينها وإلا فسدت . كذلك رأى الهنـدى فى إله الكنيسة إلهاً متجبراً ترتكب باسمه المذابح ضد الهنود . فهو إله استعمارى قطع المحيط ليجبى الذهب والفضة ويسفك دم البشر خلافاً للإله الهنـدى المتمثل فى الظواهر الطبيعية من شمس

وأرض ورياح ... فهو إله خير أحياناً ومتقلب أحياناً ، لكنه فى الوقت نفسه يمنح الحرية للجميع فى الحكم عليه كما يراه كل واحد من وجهة نظره الخاصة ؛ فهو بذلك - حسب رايميرو ريناغا المدير العام الأول لمجلس الهنود الحمر بأميركا الجنوبية - « إله أكثر معقولة » .

فقد كان بإمكان الأوروبي الغازى أن يتعلم من الهنـدى الأحمر كيف يعيش بسلام مع النفس والغير . إذ إن الهنـدى على مدى مائة قرن من الحضارة فى القارة الأمريكية لم يواجه مشكلات داخلية قط ، بينما الأوروبي لضيق أفقه فى فهم الحياة راح بدلاً من تحقيق السلام الداخلى مع النفس يصنع أفـتك أنواع السلاح لتدمير الحياة . فأوروبا بعقليتها الاستعمارية التسلطية هى أب شرعى للبؤس الذى تعيشه شعوب أميركا اللاتينية فى ظل الدكتاتوريات المحلية العميلة .

بدلاً من أن يتعلم الغزاة الدروس الإنسانية من نبع الثقافة الهندية المعطاء ويعيشوا فى إخاء ومساواة مع الشعب الهنـدى ، راحوا يقهرونه ويتعاملون معه تعاملأ عنصرياً شوفينياً ، ومازالت مظاهر هذا التعامل حاضرة فى واقع القارة المعاش ؛ ففي بوليفيا على سبيل المثال تبلغ نسبة الهنود الحمر ٨٥٪ من عدد السكان ، بمعنى أن هناك حكومة أقلية بيضاء تحكم شعباً هندياً . وفى غواتيمالا جيش هنـدى يقاتل الفدائيين الهنود تحت إمرة ضباط غير هنود . وسيان كان الهنود أغلبية كما فى بوليفيا أو أقلية كما فى البرازيل فإن الحكومات المحلية الحالية تتعامل معهم كأفراد متفرقين يتوجب عليهم هجر مجتمعهم وثقافتهم لينطوا ويذوبوا فى ثقافات أخرى غريبة عن واقعهم . وليس لدى تلك الحكومات أية نية فى معاملة الهنود كشعب ؛ أى الشعب الهنـدى مقابل الشعب الأوروبى وثقافة الهنـدى مقابل ثقافة الأوروبى . فمنذ أن وصلت العقلية الأوروبية تلك الديار غازية حتى هذه اللحظة وهى تمارس عمليات محو برمجة لكل ما هو هنـدى . فالتعايش الذى تريده تلك العقلية هو - فى أحسن مظاهره - قتل لشخصية الهنـدى إنساناً وثقافة وسلالة وحضارة . وتقنيه بقناع الأوروبى يحول دون

حدوث حوار متكافئ بين الشعبين ، وهذا - كما يرى الأنثربولوجى الفرنسى روبرت جاوتين - من أكبر الأخطار التى تهدد السلالة الهندية بالانقراض ، فكانت استجابة الشعر الساندينى سريعة وحاسمة للدفاع عن الجنور والأصالة :

وأمام الخطر الذى يحيق بالسلالة

وأمام الألم الذى يجلد القارة

كل ورقة شجر أصبحت سيفاً

مشهوراً ضد الغزو .

ويظل الهندى يشعر بخصوصية الانتماء لحضارته وثقافته اللتين بهما يفكر ويعيش ويكون . أما الثقافة الأوروبية فهى بالنسبة إليه ثقافة ثانوية يُغنى بها ثقافته وليست أصلاً . إذ إنه ليس هناك صفة أيديولوجية أوروبية تستطيع أن تنفع الهندى منفعة ثقافته الخاصة التى تعرضت للتشويه على يد الغربيين الذين حاولوا دراستها بمفاهيمهم الخاصة وتقديمها للعالم قبل أن يدرسها الهندى ، مما زاد فى جهل العالم بالمعانى السامية للثقافة الهندية . كل هذا دفع الهندى إلى رفض الانطواء ورفض التفريط بالهوية كما دفعه أيضاً إلى التمسك بوحدة المجتمع على أساس حقوق متكافئة للجميع كما هو الحال فى جيش ساندينو :

الكثيرون من رجاله كانوا شباباً

بقبعات من عسف النخل وصنادل

أو حفاة مسلحين بأسلحة معطوبة

شيوخاً بلحى بيض

أطفالاً فى الثانية عشرة من العمر

يحملون البنادق

بيض وهنود ذو عزيمة قوية
شقر وسود وسمر بسر اويل ممزقة دون مؤونة
الرتب العسكرية موجودة لكن الجميع سواسية
دون تمييز عند توزيع الطعام
واللباس للجميع من الصنف نفسه
والقوآد خدم لهم .

وقد نشطت الحركات الهندية أخيراً فى البحث عن مكتسبات اجتماعية وسياسية
لتأكيد ذاتها وهويتها ، لا لتدمير العنصر الأوروبى كما فعل هذا بها . وتتطلع هذه
الحركات إلى الوصول إلى السلطة من أجل أن يحكم الهندى نفسه بدلاً من أن يحكمه
الأوروبى الأبيض الذى ظل يذبحه - باسم التاج الكاثوليكي الأسباني - حتى أوساط
أو أواخر القرن السادس عشر ، فى حين واصل الأنجلو سكسون ممثلين فى الولايات
المتحدة الأمريكية هذه المذابح حتى ١٨٩٠ م ، بمعنى أنه لم يمض قرن كامل على
توقيفها نظرياً . لهذا صور الشعر ساندينو على أنه :

حلم نيكاراغوا الخالد
كامن فى امتداد مروجها العظيم
إنه السلالة التى تجرؤ وتبحر فى زوارق الهنود الحمر
متحدية الأمم الشقراء الأجنبية .

كل هذا جعل الشعراء يحملون شخصية الهندى الأحمر فى أعماق أعماقهم ، الأمر
الذى أدى إلى حضورها حضوراً مستمراً وقوياً فى نتاجهم .

ويحتوى الشعر الساندينى على أعمال الشعراء من مختلف الطبقات الاجتماعية
والشعرية . وتتراوح الأعمال بين المقطع الواحد ذى الأربعة أبيات وبين القصيدة الطويلة

التي تمثل ديواناً قائماً بذاته كما هو الحال في « ساعة الصفر » التي أوردنا مقاطع منها في هذه المختارات . والطابع المشترك لهذه النصوص هو أنها جمعاء صادقة في تصوير الواقع الذي عاشه ساندينو ولا تزال تعيشه القارة السمراء حتى هذه اللحظة .

ومن الظواهر البارزة في الشعر السانديني ظاهرة مجهولية المؤلف ؛ فالمتصفح للصحف والكتب المتحدثة عن الثورة الساندينية يجد قصائد كثيرة مجهولة المؤلف ؛ وباستثناء ما يمكن للباحث أن يرده إلى التراث الشعبي مثل القصائد : « سأشدو بفضلهم ياسادة » و « الغدر » و « يارفاق » و « كانت أسلحة » و « نحن المحررين » و « كم هي جميلة » و « الغرينغو » و « إنها الأقدار » و « إلى الحرب » فإن نصوصاً أخرى تظل مجهولة المؤلف ، إما لأنها غير مشفوعة بتوقيع الشاعر أو لأن هذا قد وقعها بإسم مستعار . وتفسيرنا لهذه الظاهرة هو أن هذه القصائد قد كُتبت خلف القضبان وأخرجت مهربة خلال الاحتلال اليانكي والتسلط الدكتاتوري ، وتجنباً للأذى وحفاظاً على لقمة عيش أطفالهم تركها كتابها تذهب في الناس على هذا الحال .

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه تجارب توثقت أخبارها : فبعد سقوط نير العبودية السوموئية وانتصار الثورة الساندينية تكشفنا لنا بعض هذه الأسماء المجهولة ؛ فعرفنا مثلاً أن قصيدة « الحادي والعشرين من فبراير » قد كتبها الدوسول وأن قصيدتي « البطل » و « ساندينو » قد كتبهما خوسي سانتوس ريبيرا . وعرفنا أيضاً أن بولي شينيل صاحب قصيدة « تأبينان » هو اسم مستعار للشاعر الطليعي النيكاراغوي خوسي كورونيل أورتيتشو ... إلخ .

ولا يفوتني هنا التذكير بأنني أعتبر هذا العمل نموذجاً لأعمال أخرى يمكن تحقيقها ؛ لأن ما قيل في ساندينو ينطبق - إلى حد كبير - على ما قيل في فدائيين آخرين استشهدوا من أجل أن تبقى شعوبهم حرة سيدة على ترابها الوطني .

من هنا ...

إذا كانت تجربتنا كبشر ننتمى إلى ذلك القلب العربى النازف ... إلى تلك الديار
التي دفاعاً عن هويتها القومية تلد فى كل لحظة شهيد ، قد جعلتنا أكثر قناعة بنهج
الفداء ... فألى كل من استشهد وإلى كل من تراوده فكرة الاستشهاد فى سبيل تحرير
ترابه الوطنى وصون كرامة أمته نقدم هذا العمل .

الدكتور محمد عبد الله الجعيدى

مدريد فى ١٥ / مايو / ١٩٩٦ م

البطل القومي
في
الشعر النيكاراغوي المعاصر

نوفمبر (١)

حمل الفدائي الشهيد إلى كوخه .
الفرسان الذين كانوا يُسألون
وقد ردوا من الدروب الترابية
عبر الأحراش كانوا يرددون :
" استشهد ! ... استشهد ! ... "
ويصعدون أنين نوفمبر المتأقل .
أيد تشبثت بالاهليلج في الوحل
وكرست هماً أبدياً لا ينتهى
وعصبت الآن أكفاناً بيضاء من نسيج الإيلو
مفرعة أزرق جناح الذبابة الهازيء الطنان
لكن شيئاً من دم ، نقطة دم صغيرة ملحاحة
تتفتح كعين ينبوع المتدفق
وتتمدد ببطء كبقعة حرجانية على الصدر .
ولما انشبت المنية أظفارها
نظرت صانعات الفخار إلى الوردة ناميةً
مترعرعةً في غير آوانها
فانهمرت الدموع مرةً غزيرةً .
آه ! يا وجوهاً شعناء ،
آه ! يا صمناً مطبقاً في حنايا الوحل
الجاف بلا نهاية
- جرار حائرة بين الأيدي الفقيرة المتهالكة -
وفي الخارج
يمر نوفمبر بعجاجة الجنائزى الكريه

والفرسان العائدون تعلوهم الكآبة .
كانوا فقط يردون أخيلة وذكريات ،
كم من بطل خُلد
- واخضرت جفون كرمه الظليل -
برصاص مسدسه الساخن .
يقود المعركة بإشارة من يده
أو بصرخته

التي ملأت تاريخ النضال !
ترتوى الوردة بدم الشهداء وتنمو :
تلطخ قماش الإيلو بدم
ليس هو دمها !

أولئك الذين افتقدوا البهجة فى الليل يلفظون أنفاسهم الأخيرة
والذين يترقبون الآن
بخوف أسلحتهم مترصدين
صوتاً أو حركةً من
العدو الذى من أجله
واجهوا إشارات غريبة
أو

- اللاتى خرجن سالمات ومن إبريل مصوغات -
اللاتى نزلن إلى الأعياد باسمه
المنقوش بحروف من الأمل !
وردة الشعب !
صانعات الفخار
قضين الوقت باكيات

شاهدن البقعة الأرجوانية
استمرارية بلا سند
سكون يداهم المنطقة ويحتويها
آه !

وتعود أيديهن ، تلقائياً
لتدبر جرار شهر الموت السوداء
دعوا الطين بعلامات يختم تاريخه
دعوا نوفمبر بأئنه الهادر
يجفف الوحل !
حملُ الفدائي الشهيد إلى كوخه
بينما راحت وردة حمراء فريدة
تتكاثر رويداً رويداً
في الجرار الهندية .

بابلو أنطونيو كوادرا (٢)

ساندينو (٣)

ناضل ساندينو في لاس سيغوياس
ومرةً كتب إلى " فرويلان ثورثيوس " (٤)
قائلاً :

" لو شاءت سخرية القدر لليانكيين أن يسددوا لفدائييه طعنة في القلب
فإنه سيضيف الوطنية رصيذاً نضالياً جديداً
به يذل الدجاجة التي تتقمص دور النسر وتتباهى
بالدرع اليانكي " .
وقال أيضاً ؟
لو بقي وحيداً في الحلبة

(وهو أمر بعيد الإحتمال)
لوضع نفسه بين مائة قنطار من " الديناميت "
الذى غنمه فى المعركة
وفجر نفسه بيده
ليقول الناس فى محيط أربعمائة كيلو متر
أن ساندينو قد استشهد .

ليونيل روغاما (٥)

سفر التشي (٦)

اغو سطو ئيسار ساندينو
اخاخوان غريغريو كوليندرس
وميجل إنخيل اورتيث
وخوان اومنتور
وفرانثيسكو استرادا
وسقواط ساندينو
ورامون راوداليس
وروفوس مارين (٧)
متى تكلم قال :
" قضيتنا ستتتصر
لأنها قضية عادلة "
ولأنها قضية محبة .
وأحيانا أخرى كان يقول :
" سأستشهد ومن تبقى من رجالى
فشهادة الثوار
خير من حياة المستعبدين " .

ليونيل روغاما

ورقة الشجر التي أصبحت سيفاً (٨)

نيكاراغوا غدرت بها
ضغائن قايل الساخطة
ولا الطاغية الشرير
باقترانه بجماعات أجنبية قاتلة ،
تبذر الرعب وتفسد الشعب
وتهزأ بالعدالة والشرف .
لم تكن عزلة ساندينو عزلة
ولم يكن تواضعه ضعفاً
وما كان إخوته ضحية للذل
إنسان بسيط تفتح في الريف
كحبة تعطينا السنبلة
- هو واحد من رجالك ، فلا تأخذك العزة بالاثم -
أمام الخطر الذي يحقق السلالة
وأمام الألم الذي يجلد القارة
كل ورقة تفتحت على أغصانه أصبحت سيفاً
مشهوراً في وجه الغزو وظلمه :
بطل جدير بالإنتماء إليك
يا أم الأبطال المجيدة الولود
إذا الياذة في النسيان قد غرقت
فأنت وحدك القادرة على إحياء الملحمة الإغريقية :
أنوف هو الإنسان الذي يتمي إليك
أبناؤك جميعاً ، بمجدك في الرحي كالضواري
يتصبون :

هكذا ظهر ساندينو معجزة في الوطنية
والوفاء النزيه

هو الذى قهر هانيبال فى روما :

سيف المكابيين هو سيفه الذى

سطع فى ظلال الكتاب المقدس

ومقلاع داود الراعى الصغير

الذى صرع به المستهتر جالوت هو مقلاعه :

به تعرف فيرجيليو على إنياس

الذى ألقى بنفسه إلى قبس المكان المقدس .

وانقذ الوطن من الحريق الطروادى

فكم هو عزيز هذا الوطن !

اعشقه يا من لك فى ذلك حق

لا ريب فيه

ففى لغته متألثة الكلمات الجانحة تهتز خطبه

ولأن بين يديه اللتين هما يدا إنسان بسيط ما زالت

تتوقد فى ريباس الشعلة التى أشعلها

أنقى مواطن فى أميركا اللاتينية

فواعجباه

لأن نجمه المحجوب يتلألأ

وإن حجب

فرمما لأن صبحاً سوف ينبلج

أو أن ليلاً أبدياً سوف يغشى أميركا السقيمة

بعمايات لا تنقشع .

سالومون دى لا سبيلبا (٩)

أغنية إلى ساندينو (١٠)

ذات مساء أقام خوسى مارية مونكادا
حفلة تكريم لساندينو
أنخاب العرق
قيثارة ونكات وأغان
بينما الجميع فى حبور
دخلت عجوز بيدها
فتاة طاهرة
فقال مونكادا .
" هذا الجمال
وهذه اللؤلؤة
هى النعيم نفسه
للمذاتى احتفظت بها
لكننا الآن أصبحنا أصدقاء
إلى الأبد ؛
إليك أقدمها
عن طيب خاطر
فخذها ! هى لك "
الفتاة التى كانت تبدو بنت ثلاثة عشر ربيعاً
كانت ترتجف
لكن ساندينو نهض غاضباً وقال :
" هذه الفتاة هى نيكاراغوا
فلن تكون لك بعد اليوم
ولا لأحد غيرك .

لن يستطيع أحد اغتصابها
أو إهداءها "

حمل ساندينو الفتاة خلفه على صهوة الحصان
وغاص فى أحشاء الظلام
فى ديجور نيكاراغوا
فوصلا عند الصباح دير
" راهبات المحبة "
ومنذ ذلك الحين تُعرف
الفتاة بسور مارية اغوسطو
وهى اليوم فى جزر الفلبين
تساعد المحتاجين .

سالومون دى لا سيلبا

إلى الشعراء فى المنفى (١١)

لا نحسدكم على الراحة التى
بها تتمتعون
ولا على الإهانات التى
توجهونها إلى الطاغية
لا نحسدكم على الملاحم التى
تنشدونها ساندينو ؛
فهذا ممكن جداً فعله
خارج الحدود .
نفضل البقاء هنا ، حتى
يحول الطاغية خوفنا
إلى بطولة

وكل كلمة قلناها
قذيفة عن الهدف لا تحيد .
نريد أن يبعث فينا ساندينو .

ارتستو ميخيا سانشيث (١٢)

أوديسا ساندينو (١٣)

" إذا تملل وأحتج مواطن مضطهد
يقال : إنه لص
وإن هب شاهراً سلاحه
يقال : إن كراهيته للأجناس الأخرى
على التعصب قد حملته "

هنرى باريوسى (١٤)

ساندينو يشق طريقاً وعراً ،
يدوى الانفجارات فى الكمائن
يتوغل فى ليل الأدغال المقدسة
ساندينو قاطع طريق إلهى
يمر متوقد الحماس
بقمم المجد الشامخة
على صهوة جواد النصر الجموح ،
يرش من بندقيته عيارات ٤٥ النارية
تماماً كما أتخيل
تمر يا ساندينو
محاطاً بدخان عسكرى من طلقائك النارية ،
متعقباً النسور فى الجبال الشهيرة
نسور مرعبة بعزمك تقتلها ،

ليست نسوراً مربعة فحسب ،
ولنما نجوم عنيدة هي ايضاً
نجوم عنيدة لكنها خيمة قرصان ،
يجول هذه الأرض بحثاً عن الفضة
وعرائس بحر فردوسية فاتنة
ساندينو

مَنْ ذلك الذى يسميك قاتل إخوان لك ؟
ما كادوا يرون عقارنا الفقير
يقصفه طيران قرصان همجى :
يحرق أكواخنا ويتهك خلوة
مزارع صنوبرنا الحرة الغالية
وبخنجره الرهيب
يقطع أثداء لاس سيغوياس ويديها .
لاس سيغوياس التى كانت عرائسنا اللطيفة ...
عرائس لطيفة بزنانير وتفاح
عشقناها ذات يوم
فى ظل أغصان أعراس وأجراس بأفراحها متيمة ...

انيتور ساندينو ارناندث (١١)

كنجمة فى الليل تنير الدرب
هكذا تتألق يا ساندينو
كل الشموس غيورة من تألقك العظيم
إنه الحق الدفين فى النفوس الصغيرة
التى كنتَ تصمها بهدير بنادقك المعروف
وبصرختك الشائرة التى

كنت تطلقها باسم الوطن والحرية
ساندينو

كندور انديزى (١٥)
يعيش كريماً فى أعالي الجبال
متيقظاً دائماً
لئلا يداهمه مداهم
من سواحل الكاريبي
بسفن شريرة وغزو جديد .

انتينور ساندينو ارناندث

الرؤية

عندما أبحروا من ميناء كورنتو
يتوقدون رغبة أخوية مختلفة من تلك التى
أوحى بها إليهم ووكر قبل أن يبحروا ؛
مأخوذين بجنة سواحلنا
المملوءة بالمحار والبعاين
والجراد البحرى ،
توجب عليهم جميعاً الوقوف خشوعاً
أمام شبحك البطل الذى مخر الضباب
وكاد يتحول إلى
سحب ملونة ورغوة
كما لو كنت ياساندينو
تمخر البحر

انتينور ساندينو ارناندث

إلى ساندينو (١٧)

- ١ -

فى نيكينومو ولد طفل
اسمه ساندينو
يحمل على جبينه سمة
هى سمة الثورة .
لم يراود الشك أحداً
فى أن ابن القرية الغارقة فى النسيان
يحمل فى دمه
قدر ثورى عظيم .
هكذا تبدأ قصة
الفدائى البطل
هكذا يبدأ مجد اللص الإلهى .

- ٢ -

جنرال الرجال الأحرار
تتبعه مجموعة من الرجال
ليس فقط فى مرا وفى كلالى
ولما فى وى ويلى أيضاً
برايته الحمراء السوداء ترفرف
فى الجبل والنهر
وفى المدينة والأحراش .
مىغل انخل اورتيث
يتحدى القنابل :
فليخرج من نيكاراغوا
الشرق الذين بالإنجليزية يرطنون .

غادر اليانكى أرضنا
مهتوكة العرض
وقرر ساندينو
التوجه إلى ماناغوا
أهتز الليل برصاصات غادرة
فسقط الفدائي
ضحية العار .
سنرفع لواءك الأحمر الأسود
يا ساندينو
سنواصل المسيرة
فنحرر الوطن
أو نموت دون ذلك !
والنصر لنا

كارلوس ميخيا غودوى (١٨)

تأملات فى استشهاد البطل (١٩)

ما استطاع رفاقه
رد المنية عنه
واحد قد يعيقها
لكن الحياة
ما كانت لتمنحه فرصة أخرى
كالحنين تماماً تخمد الحياة
والأرض كدوامة
تهدم ما بدأ يتأسس

فى أفران الموت أيضاً حُرقت
الصور التى كان من الممكن أن تكون الريح فى العوسج
أو تحرك قلباً لم تفنه بعدُ
طبيعة البشر
كان فى نيكاراغوا مثلاً للتواضع
دعوه للتحديث فى بعض الأمور
ولتناول كأس
لو أسر إليه امرؤ
لمزقهم كصدرية
لص أجنبى خبيث ،
على صدره غواتوسة
كبيرة محفورة بسكين ،
أو لجاءهم متأهباً .
تأهب الأبطال لتلك المصائب الغادرة
هنا فى أميركا اللاتينية
تظهر جليلة
البطولة والشهادة والضباب .

فرانثيسكو دى اسيس فرناندث (٢٠)

استشهاد الضدائى (٢١)

فى سبيل الحرية
استشهد المقاتل .
فى ذاكرة شعبه
يسمى اليوم اشتياق !
فى سبيل الحرية

اخترنا الكلمة وسيلة للنضال
باسمها يعذبوننا
حتى تحت اللسان
وطن صلب العود كان يحبه ، أصبح
الآن ثمرة تزيد عن حاجته
تفتت عظامه لتحى شقائق النعمان
فى الأرض العدو التى أحرقتها قلبه
استطاع أن يتقدمنا
الموت قدر ،
مُهمَل كطرق دائم على باب تأخرنا .
اسمه أغنية جديدة
فى الليل تُسمع .

خوان فرانثيسكو غوتيريث (٢٢)

المخلص لكم (٢٣)

كتب الوالد رسالة إلى
السيد الرئيس كالفين كوليدج
بدأها يقول :
" عزيزى السيد الرئيس "
وكانت الرسالة
مؤرخة فى فيرغونسون ميسورى
فى الثالث من يناير سنة ١٩٢٨ .
وختم جون ف . هيمبل
رسالته إلى السيد الرئيس
قائلاً :

المخلص لكم .

كان يروى قصة جون هيمبل
الجوايش فى قوات البحرية الأمريكية
أو لنقل :

إنه كان يروى قصة موته فى
لاس سيغوبياس النيكاراغوية
مقاتلاً ضد الجنرال ساندينو
كان أيضاً يروى له
أنه لهذا السبب
لا يكن لساندينو أية ضغينة
ولا لجنود ساندينو

لأن ساندينو فى سبيل حريته كان يناضل
تماماً كما هم أنفسهم ناضلوا سنة ١٧٧٦ فى سبيل استقلالهم .
وأن رسالته ما كانت باسم شيوعى أو راديكالى تتكلم .
ولنما بلسان أسنان عشق الحياة كانت تتكلم .

ادوين ايسكاس (٢٤)

نشيد الجيش المدافع عن سيادة نيكاراغوا الوطنية (٢٥)
أماماً إلى المجد هياً

نحمل الراية البيضاء الزرقاء
ولتقف على الأقدام القارة كلها
لترانا نتتصر أو نستشهد .

الجبل احتضنتنا
وبالحب آوى عقيدتنا
كل شجرة سوف تحتضنتنا

إذا علقنا الخائنَ عليها .
أماماً إلى المجد هيا .
بالحرير فرش الغازى دربنا
ولتقف على الأقدام القارة كلها
لترانا نفتدى الكرامة .
الراية الأجنبية لا حول لها ولا قوة :
ساندينو حطم قيوده
والمخلب الغازى لا حول ولا قوة :
هرب النسر أمام الكندور .
كل ذهب القرصان ما استطاع
قط منحه الشجاعة ،
فالغابة نفسها تقتلها
والحشرة والزهرة تقتله .
أماماً إلى المجد هيا
اقرعوا الطبول يا " لصوص " !
ولتقف على الأقدام القارة كلها
لترانا نستشهد بكرامة .

على بانيفاس (٢٦)

إلى ساندينو (٢٧)

أبيت شعر أهديه ؟

لا .

أفضل من بيت الشعر حساماً فى وجه القرصان

يُشهر .

أغنية أهديه ؟

خير من الأغنية كميناً منه جندى الكرامة

يحمل الموت للعدى .
لماذا بيت شعر " للص " السامى أهديه
أو أغنية لقاطع الطريق الذى هام
ببلاده حباً مفتدياً الشرف
وقلما حاولوا فهمه ؟
خير أن يكون صوتى شاديه
وأن يكون ساعدى فى الجبل الحر
رافع رايته
خير من كل هذا أن أمنحه قلبى البرنزي الأصيل
قلبى الشامخ
كفص يرصع السلسلة الجبلية ذاتها .

على بانيفاس

ساندينو (٢٨)

شخص أفصح عن اسم غير المسمى
ونمعن التفكير
بما كان ولم يكن هو هذا الوطن الأسطورة .
قتل أعداء كثيرين دون أن تأخذه
الرافة بأحد ، ماتوا جميعاً
تحت ضوءه وفى ظل رعبه وجيشه !
الذى كان سلاحه بالكاد بندقية صيد
هنود بذخيرة بدائية
وكمائن مموهة ومناورات وحرائق .
كل ذلك صحيح ، ومع ذلك
فقد خلده التاريخ وكرم
البسالة وبدم جديد

صبغ صدر قميص الأحزاب الناصع .
وتجللت القيثارات بالسواد حداداً عليه .
ست سنوات فى الغابة
لا يستقر فى مكان
غريزة حب الوطن جعلت الشعوب البدائية
تؤمن بمآثره وتساند جيشه السرى .
مرات ومرات
فى سبيل الانتقام الحقيقى
تجد للموت مبرراً ...
هذه هى ببساطة قصة غير المسمى ،
أصالة الإنتماء للوطن .
" حسبنا الطريقة التى بها
الموت قد غدره " .

ماريو كاخيبيغا (٢٩)

إلى اغوسطو ثيسار ساندينو (٣٠)
فى ظل قبعته المكسيكية
جبينه العابس سيف ونظرتة حزينة .
يتتعل حذاء الفدائين ذى الرقبة الطويلة
ومسدس فى الحزام بمستوى اليد
تحمل الريح إشاعة قريبة
طير سريع هو معسكر المعد على عجل
يقاوم الرجال بكثافة نارية
حتى تسقط الطائرة حطاماً .
شبحه المهيّب فى التشيوتى يتوجب تخليده بتمثال
إنه روح السلالة القديمة
هناك على الدوام سوف تخفق ألويته

لتعلم الأمم الأخرى
أن ساندينو يقف هناك شامخاً فى كل ساحة .

البيرتو اوردونييث اورغيو (٣١)

الغز (٣٢)

ميتان
أحدهما مائل بين الجميع
ولا يدخل قلب أحد
وثانيهما غائب
فى كل قلب يسكن

فرناندو غورديو (٣٣)

الظرف والكلمة (٢٤)

شئ طالما شغلنى ؛
جوابه لأطفاله
إذا سألوه :
من قتل ساندينو يا أبتاه ؟

فرناندو غورديو

٢١ فبراير (٣٥)

أنتصنت على صوت الطلقات النارية ؟
إنها تسمع ليلة الخامس عشر من سبتمبر تقريباً
بالقرب من القاعدة الجوية
بالقرب من حقول لارينغا
كنا ندخل ليلة
لم نخرج منها بعد ،
سرداب تحت الأرض لا يصله الهواء
وكهف جلادين بالأجر يعملون .

وما كان قابيل يعرف شيئاً عن أخيه
وكان الخائن يحصى ثمن الخيانة
كانت الأسر بأبواب البيوت تتسامر
وأخرجت الكراسى إلى الشرفات
كى تستنشق النسيم قليلاً .
كل شيء هنا متوقف :

التاريخ

الريح

الحياة .

كانوا يتحدثون عن المعتقلين السياسيين
والفدائيين

كانوا عن ضرورة حدوث شيء يكسر الطوق
القاتل يتحدثون .

عن فترات الصمت والرعب
وسلام القبور .

عن المفقودين الذين لم يعودوا إلى بيوتهم
عن سجناء قيدوا إلى ساحة الإعدام
بإحدى الشكنات العسكرية
بعد أشهر وسنين من السجن
كانوا يتحدثون .

أمسيات حزينة

ضوؤها حزين

مرور المرء وحيداً

تبتلعه النواصى

إذا اجتازها .

كلمات الجنرال الساندينى مونويل مارية خيرون (٣٧)

بالتأمل الدقيق نعرف أن الحياة والحرب الفدائية
هما الشئ نفسه

فيهما كمائن وخوف من المجهول
إذا كنا سندرك الصباح أو سنعيش اللحظة القادمة .
على هذه الحالة أستيقتت وقد أعيانى الإرهاق
على صوت الدورية تأمرنى بالوقوف
منذ هذه اللحظة حتى انعقد مجلس الحرب
ببيرة يرتقال على مرأى من التشيوتى
وأدركت ما يحقق بى .

فما أرادوا من التسويف فى المحاكمة
وقد حبذوا تجاوزها
غير النيل منى
دون جدوى .

قبل إطلاق النار على بقليل
سألنى الضابط إذا كنت أريد شيئاً
فأجبتة :

" لا يا ابن الحرام ! "
وكان آخر ما قلته .

أننى أحب هذه الأرض التى عليها أعيش
أنا الذى جئت من غواتيمالا
أحب أهلها وجبالها
فى هذه الأمسية الأخيرة
أحمل أحمر قان البرتقال ينضج .

سليبادور موريو

صورة البطل (٣٨)

إننا ساديون جداً
وعاطفيون جداً
حتى إننا نرى فى تيس الموتى
سارية تليق براياتنا
حجر
شعلة
سهم
ورصاصة
الشعارات الخالدة من مآثر
عضلات مفتولة تحنى القوس
وإصبع قوى يضغط على الزناد،
مآثر سجلها التاريخ
واغتنت بها المتاحف
زمن الوطن أوسع من الزمن
إيمان إنسان
هديل طفل
أمن امرأة
وراحة عجائز
مطر غزير صب خير
فأنبت الحرية .
حين قتلوه ظنوا أن النسيان سوف يطوى اسمه

فخابت ظنونهم
لأن أرضنا ، كل أرضنا
منذ ذلك اليوم
أصبحت ضريحاً له
وزرقة السماء تأيئاً له .

(٣٩)
روبرتو سانثيث

قصيدة إلى الجنرال ساندينو محرر نيكاراغوا (٤٠)

إنه ساندينو حلم نيكاراغوا الخالد
كامن في امتداد مروجها العظيم
إنه السلالة التي تبحر بجرأة في زوارق الهنود الحمر
متحدية الأمم الشقراء الأجنبية
يده بقبضته البرونزية تمسك حساماً
وفي صدر من نور يحمل الروح متوقدة
ويلعن الطاغية الذي قطع بالفأس
طموحات حياته
الليلة ليلاء ساكنة ، حزينة متوقدة
الزغاريد لم تعد تثير البهجة في الأحراش الحرة
تصلبت شرايينها أميركا ، إنها أميركا أميركا الإسبانية
التي دنس الغرنغو أحراشها الحرة

نعم الفضيلةُ حب الوطن
لَا تنسوا أبداً أن القلق المحرر
كان ذات يوم نقطة عذاب .
كان ساندينو هو العملاق
حارس الانسجام
بغيابه غابت الحياة والعقيدة والحرية .

(٤١)
فرانثيسكو أوركيو ماليانوس

ساندينو (٤٢)

ساندينو الإنسان
عظيم بلا صورة مكبرة
بلا ثكنات
يسمو إلى بوبو كاتيبيتيل الإنديز
سمو مارتى وواشنطن وبوليفار
ورواد حرية آخرين .
ما فتىء يزين جبينه بریش ملون ،
أفنى العمر يقتل اليانكيين
ويفتق الفجر
طريق المسيح كانت طريقه
فيها القبلات والعقبات
رأسه مقطوعة .

النسر يفترس الحمام
على ذراع شعلة الحرية
فى نيويورك .
ما كان لنيكاراغوا
سجينة عوالم الوحشية
حول ولاقوة
ولا حتى مجرد التعبير عن أحزانها
لكن رأسه عندما طارت
مرت بلاس سيفوياس :
طبيعة أرضها التى لا تقهرها الأحزان
تجاوزت الألم
من أكثر أشجار الصنوبر شموخاً
حتى أصغر الأغصان .

رودولفو بيورنى (٤٣)

الشاعر من عذابه ينظر إلى نيكاراغوا (٤٤)

جانكيلانديا تتباهى نصف من روما
ونصف من قرطاج
أعماها الغرور ف وقعت فى الشباك
ومع أن الرؤية فى الطريق محدودة
فكلهم يمرون
ساندينو وحده يظل الرقم الصعب

أثابه الله عن إخوانه الصغار !
ساندينو يحتج رافعاً يديه
فهل يصبح كالآخرين طاحونة هواء
ويصبح لعبة للمتفعين ؟
وهل تصهل الخيل ؟
وتتحدث الإنجليزية ؟

اثارياس بايايس (٤٥)

ساعة الصفر (٤٦)

نيكاراغوى من نيكينومو
كان يعمل فى الخارج
مع تمبيكو هواستيكا بيتروليوم كامبنى . وفر
خمسة آلاف دولار
ما كان عسكرياً ولا سياسياً
أخذ من الخمسة ثلاثاً
وبها ذهب إلى نيكاراغوا أثناء تمرد مونكادا
لكنه عندما وصل كان مونكادا يسلم سلاحه
ثلاثة أيام قضاها فى جبل الثروكومون حزيناً
محتاراً
فكر وفكر وأخيراً قال لنفسه :
يتوجب على المرء إثبات وجوده

حيثذ كتب بيانه الأول .
الجنرال مونكادا يبرق للأميركيين :
« كل رجالى يقبلون الاستسلام إلا واحداً »
المستر ستمبسون يوجه إليه إنذاراً نهائياً
فبعث إليه مونكادا يقول :
« الشعب ناكراً للجميل »
إنه يجتمع برجاله فى تشيوتى
تسعة وعشرون رجلاً وبه يصبحون ثلاثين
ضد الولايات المتحدة إلا واحداً
واحد من نيكينومو وبه يصبحون ثلاثين !
بعث مونكادا مرة أخرى يقول :
« من قدم نفسه فداءً مات مصلوباً
لأن مونكادا وساندينو كانا جارين ؛
مونكادا من ماساتى وساندينو من نيكينومو
وساندينو يجيب مونكادا :
« لا نهاب الموت »
ويبعث لستمبسون :
« أثق فى شجاعة رجالى »
بعد الهزيمة الأولى يبعث إلى ستمبسون :
« من يظن أننا قد هزمنا فهو لا يعرف رجالى »
ما كان عسكرياً ولا سياسياً .
كثيرون من رجاله كانوا شباباً
بقبعات من سعف النخل وصنادل

أو حفاة مسلحين بأسحلة معطوبة ،
شيوخاً بلحى بيضاء
أطفالاً فى الثانية عشرة من العمر
يحملون البنادق
بيض وهنود عزائمهم قوية ،
شقر وسود وسمر بسرارويل ممزقة
دون مؤونة
أسمنالا أصبحت السراويل ،
يستعرضون على الطريق الهندية
والراية فى المقدمة
- سمل مرفوع على عصا من أشجار الجبل -
تحت المطر صامتين ،
منهكين ،
فى مستنقعات الريف يربطون صنادلهم :
عاش ساندينو !
من الجبل كانوا يأتون وإليه يعودون ،
ماشين يربطون والراية فى المقدمة ،
جيش حاف أو ينتعل الصنادل وشبه أعزل
ما طبقت فيه عقوبة تأديبية ولا حدثت فيه مخالفة
القواد فيه والجنود دون مخصصات
لم يرغب أحد منهم على القتال :
الرتب العسكرية موجودة لكن الجميع إخوة
دون تمييز عند توزيع الطعام

واللباس للجميع من الصنف نفسه
والقواد لاخدم لهم
فهم إلى الجماعة أقرب منهم إلى الجيش
تجمعهم المحبة أكثر مما تجمعهم القوانين العسكرية
مع إن الوحدة القصوى فى أى جيش غير موجودة كما هى فيه موجودة .
جيش سعيد ،
عناقاً تحيته على أنغام قيثارة
أغنية حب نشيده فى المعركة :
« لو رحلت اديلينا مع آخر
لتبعتها فى البر والبحر
فى البحر بقارب حربى
وفى البر بقطار عسكرى »
كان ساندينو يقول :
« العناق تحيتنا جميعاً »
وكان أفضل المصافحين عناقاً .
إذا تكلموا عن أنفسهم كانوا دائماً يقولون بصوت واحد :
« كلنا .. كلنا إخوة »

....

(كان يحلم بلاس سيغوياس تملؤها المدارس)
وكان يستقبل البلاغات من كل الجبال
كما لو كانت الأكواخ كلها عيناً له
(هناك اعتبر الأجانب ، كل الأجانب وفيهم الأميركيون ،
حتى الأميركيين الشماليين ،

إخوة للشوار) .

كان يقول :

« إن الله سيقول كلمته على لسان السيغوبيانيين
ما اعتقدت يوماً بأننى سأخرج حياً من هذه الحرب
ولكننى ، كنت على الدوام مؤمناً بضرورتها »
وكان يتساءل :
« أتعقدون بأننى سأصبح ذات يوم صاحب أطيان ؟ »

....

الشعوب هى التى تقرر مصيرها
وما كان ساندينو يوماً رئيساً
لكن قاتل ساندينو كان هو الرئيس
رئيس ولمدة عشرين عاماً !

....

وقع نزع السلاح
شحنوا العتاد فى العربات
عتاد محزوم بالحبال ؛ بنادق معطوبة
وبعض الرشاشات القديمة .
العربات تواصل هبوط السلسلة الجبلية :
« فى البحر بقارب حربى
وفى البر بقطار عسكرى » .

....

كأرنب برى يقفز من الغابة إلى الطريق
فتحاصره الكلاب

ويستسلم للرماة
لأنه أدرك ألا مناص...
قال سوماثا للسفير الأميركي :
« تحدثت مع ساندينو مدة نصف ساعة
ولكني لا أستطيع إبلاغك بما تحدث
لأنني لم أفهم عما كان يتحدث
كان ساندينو يقول :
« وسيعرفون في النهاية أنني ما ملكت شيئاً قط
وإنه غير ... قا ... نو ... نى
الحرس الوطنى غير قانونى » .
قال سومونا للسفير الأميركي :
« إننى أعتبر ذلك إهانة
إهانة على الساعة السادسة
مساء الحادى والعشرين من فبراير
وسوف أوقف ساندينو عند حده » :
أربعة سجناء يحفرون حفرة
أحد السجناء يسأل :
« من الذى مات ؟ »
الحارس :
« لا أحد »
« إذن فلماذا نحفر الحفرة ؟ »
الحارس :
« وما شأنك أنت ! »

واصل الحفر .

....

على الساعة العاشرة يستقلون سيارة إلى مانغوا .

في منتصف الطريق يعتقلهم الحرس

ويقتاد الاثنى الأكبر سناً إلى سيارة

والثلاثة الآخرين إلى أخرى فى اتجاه آخر .

كان السجناء الأربعة يحفرون حفرة

سأل الرجل الذى من أجله حفرت الحفرة :

إلى أين نحن ذاهبون ؟

فلم يجبه أحد .

ثم توقفت السيارة وأمرهم الحرس :

« اخرجوا »

فخرج الثلاثة :

حيثئذ صاح الأكتع :

« اطلقوا النار ! »

....

على ضوء مصباح ،

أربعة حراس يردمون حفرة على ضوء قمر فبرابر يردمونها .

....

بعد ذلك قال سوموثا :

« فعلت ذلك من أجل نيكاراغوا ، فعلت ذلك من أجل نيكاراغوا » .

وقال وليم ووكر عندما كانوا على وشك قتله :

« إن رئيس نيكاراغوا نيكاراغوى ! »

....

شبح أغوسطو ئيسار ساندينو .
كل ليلة تملأ الأشباح بيت الرئاسة
في مانغوا ويولد البطل عندما يموت
ومن الرماد تنبت الحشائش الخضر .

إرنستو كار دينال (٤٧)

تأبين (٤٨)

قتلوك
وما قالوا أين دفنوك
لكن من يومها أرض الوطن
بأسرها أصبحت ضريحاً لك ؛
أو لنقل :
أن كل شبر من تراب الوطن
يحتضن رفاتك
بُعثَ من بين أجثاث الموتى
ظنوا أنهم قتلوك بكلمة :
« اطلقوا النار »
ظنوا أنهم دفنوك
وما فعلوه هو أنهم دفنوا بذرة .

إرنستو كاردينال

ميغل أنخيل أورتيث (٤٩)

ليس لأن الطقس في لاس سيغوياس كان بارداً ،

هذا الميغل انخيل كان يجرى فى شرايينه عصير اللوز .
يوم كان طفلاً متطيراً وطيباً
عزفت صفاراته التنكية أنقى الألحان .
لكنه كان يافعاً عندما البرد المشؤوم
مكّن أناساً غدارين أن يطأوا أرض الوطن
باسم الأحرار والمدنية والنهر
احتج ميغل انخيل
مات فى بلاكا غوينيا وهو يقاتل باليد
من السحب أسقط أكثر من طائرة
وكانت له فى جبهات القتال صولات هوميرية .
فى طفولته كان يرتدى سراويل رجل
ومع أنه أصبح تراباً
فإن ذكر اسمه كان
يجعل اليانكيين
يبولون فزعاً .

مانولو كوادرا (٥٠)

أهزوجة ساخرة إلى لسيد بدرو التاميرانو

يابدرو التاميرانو أيها السيد الشريف النبيل
أيها الأسمر ذو «الشنب» الضخم
أيها الجنرال !
استل سيفك ياسيدى بدرو :
إنه من حديد سيغويباني

هياً إلى الموت ، فسيفى
من حديد بتار
على ضوء هذا القمر
سنرى ياسيد التاميرانو
من منا سيتمكن من الآخر .
يا للسماء ! تكاد يداك تلمسنى
أثناء الحراسة أهاجمكم ياسيدى الجنرال !
طوال عصور مضت كنا خصوماً ،
ياجنرال
عندما كنتم تلوحون براية قرصان
وكنْتُ أنا أغنى السيدة البيرا قصيدة حب .
مولاي . ياسيد بدرو ،
إذا كنت بتلك الحجة
تسترجع مآثر القرن السادس عشر ،
بعد أن ولى
فسترى الآن
كيف أقتلك .

مانولو كوادرا

تأبينان (٥١)

حدق ثابالا أورتيتشو
فى قبر ساندينو
الذى كتب تأبينه منذ سنين
بتكليف من هورس هيد هارى :

« هنا يرقد الجندى الباسل
الحرب صنعته
والسلام قتله » .
لكننى أيضاً كتبت تأبيناً آخر
ذا طابع أقل مرارة :
« هنا يرقد الجنرال ساندينو
وهو بعيد كانت أحواله طيبة
فلماذا أتى ؟ » .

بوّلى شينيللا (٥٢)

البطل (٥٣)

كانت قامته طول بندقيته
كان صوته نفيراً فى الوغى
رزينة خطواته وحية نظراته
كطلقة نور ،
كشعاع .
كم من نهر كان يجرى فى دمه
كم من وطن كان متصلاً بشرايينه
قلبه الكبير كخلية
عسلها لذيذ ونحلها باسل
كان ظلاً فى الجبل المظلم
كان شجرة فى الغابة تضاف للأشجار
كان طائراً بريش طويل وجميل

كان أسداً يزأر
أو ورقة شجر تحف
كانت الأحراش كلها ، كان القمة
كان السهل والنهر والعصفور المغرد
كان رصاصة الصياد المباغته
كان الكمين والصرخة وشظايا القنابل
كان شرق الشعب مهدور الكرامة .
كان الوطن بحذاء طويل الرقبة يقاتل
من أجل استرداد حرته المفقودة .
هو اليوم راية ومجد راسخ
شبهه العملاق يعيش مع
الشعب الذي يناضل ولا ينسى ،
بيده بنى الوطن
وببندية سجل الأساطير .

مجهول (خوسى سانتوس ريبييرا)

ساندينو (٥٣)

ولدت فى هذا الريف
الذى يطمح لأن يصبح وطناً
أتيت من الجبل
من الأعالي أتيت
أنا هنا أترقب المعجزة
أن يصبح هذا الريف

ذلك الوطن الذى أرجو
الوطن الذى حلمت به
عندما كان وطنى
يعنى خريطة بيتى
وقريتى التى ولدت فيها
قرية برايات
فى أيد فلاحية
بينادق وأسمال
بنظرات كبرياء
وصرخات احتجاج
ما عدت من بعد أسمعها
كان قائد الجميع
صغيراً
له صوت رنان
أصداؤه كالنفير
ومن أجل الوطن
كانوا يناضلون ضد اليانكى المجرم .
القائد الصغير كان اسمه
ساندينو .

مجهول (خوسى سانتوس ريبييرا)

الحادى والعشرون من فبراير (٥٤)

أقطار أمريكا الإسبانية
ونيكاراغوا فى الوسط

إبك الحادى والعشرين من فبراير
إبكه .

أغوسطو ثيسار ساندينو
أيها الفدائى المقدام
فى الحادى والعشرين من فبراير
بالغدر وحده قتلوك .
أغوسطو ثيسار ساندينو
أيها الفدائى المقدام
شباب أحرار ،

فى الحادى والعشرين من فبراير
بدمك قد صبغوا رايتهم .
شعوب أمريكا الاسبانية
فى الحادى والعشرين من فبراير
اصهرى برونز الأشراف
واصنعى تمثالا لساندينو .

مجهول

أغاني الفداء الشعبية
في
أميركا اللاتينية

سأشدو بفضلهم يا سادة (٥٥)

سأشدو بفضلهم ياسادة
سأشدو قصيد الساعة .
لجنرال همام
سأقدم التشريفات .
فلتسكب الكؤوس
ولتصف الخمر أكثر
ولتشرب هنيئاً
فى حياة ذلك الشجاع ساندينو
صمد ساندينو بحفنة
من الرجال ،
ويقولون إنه سيموت
لكنه أبداً يبيع نفسه .
قال ساكاسا لساندينو :
« سأنسحب ،
فالولايات المتحدة الأمريكية
لن نقهر » .
ذات مرة قال ساندينو
شادا على يديه :
« بعشرة مليمات أبيعكم
الرأس الأمريكية » .
عاش الوطن ياسادة !

عاش الأبطال كلهم !
بذلوا الدماء
من أجل استقلال الوطن !
عاش محب الوطن ياسادة
يقاتل على الدوام مبهجاً
وبعزة يتصدى للغازى (الغرينغو) الطامع .
الغدر (٥٦)

ساندينو قتلوه
بالغدر وحده قتلوه .
والمسؤول عما حصل هو
العرب حامى الأرض
إن أردت رؤية ساندينو
فمن الفدية تيريسا أطلبة
فى قلب غابة الصنوبر
دون رأس تركوه .

يا رفاق (٥٧)
رفاقى
محبى الوطن
يا أخوتى
لاتياسوا أبداً
نعم . نموت فداء وطننا
وسيزل فى التاريخ

أنا متنا كراما :
فليأت كل محب للوطن
ليدعم هذه الصفوف
لأنكم لن تندموا غداً
يوم يأتى اليانكيون
ويمرون من فوق أجسادنا
قائدنا ساندينو بيننا
وتصدى للكثيرين ممن باعوا الوطن
وعلى التحرير يحرضنا ؛
وأرادوا تجريدنا من السلاح .

كانت أسلحة (٥٨)
كانت أسلحة كفيلة
بمواصلة الدرب الذى
علمنا أغوسطو ثيسار سانديو
الدفاع عنه .
يتوجب علينا أن نتقدم
كجنود بواسل
« خير من حياة الذل
موت »
دافع الجنرال البطل سانديو
بكبرياء
جواً وبراً وبحراً

عن بلاده نيكاراغوا .
قضيئنا زمنأ طيبأ
نغنأ هذا المحنك ؛
وفأ نيكاراغوا سادة
يجمعون الفأر بالقط .

نحن المحررين (٥٩)

- ١ -

نحن المحررين
بالدم جئنا لا بالزهور
نحقق الاستقلال الثانأ
الذأ أراء خونة بلا ضمير
تدنيسه .

سنتحرر
فأ الغابة والجبل
بالقوة أو بالحيلة
أما اليانكأ فإن لم نقتلعه
فسوف نعلقه على شجرة
(غوايا كانا) شاهقة
فأ جبال الملاكاتأ .
لقنا كلاب مونكادا
الدرس
ومعهم اليانكين هناك .

وإن عادوا الدخول
ديار السيغويانيين
سنخرج للسهول
ونلقنهم الدرس .
بيدنا السلاح الفتاك
لمواصلة المسيرة التي علمنا
أغوسطو ثيسار سانديو
الدفاع عنها
إلى الأمام هيا
كجنود بواسل
الموت خير من الاستسلام
للهزيمة !

- ٢ -

مونكادا يتاجر
ببلادنا نيكاراغوا
وفي مدينة ماناغوا
يدلل عليها
توجب عليه
أن يبيع كل السيغويانيين
الذين حاول (بالكلاب) .
والطائرات إذلالهم .
انتهى الموعد المحدد
ولم يتمكن من نزع سلاح

أربعة سيفويانيين
جاء وه .
تمكننا من قتل أعوان
لمونكادا ، بالجملة
ونحن دائماً بالحياة
مسرورون .
نحبط كل المخططات
التي أعدوها إيجاباً :
وكان شيئاً لم يحدث .
مونكادا الشقى
لن ينفعه كرشه الضخم
والمحتمل حدوثه
اننا سوف نمزقه
عند جبل الملاكاتى
لقنا حراس مونكادا
درساً فى كيفية النضال !
وإن عادوا لانتهاك
حمى السيفويانيين
سنخرج للسهول
ونتصدى لهم .

كم هي جميلة (١٠)

كم هي جميلة حكاية
ساندينوا فى أوكوتال
كان يسير الرجال
بلا رؤوس ...

الغرينغو (١١)

الغرينغو فى نيكاراغوا
كلهم ينتهون
وكل أولئك الذين
يفلتون من يد ساندينو
كلهم « أحياء يموتون »
سلطة البساطير ستتهى
فقد بدأت الأحزان
ساندينو معتصم بالجبال
يكيل للغرينغو الموت الزؤام .
إنها الأقدار

إنها يد القدر
أو قدر الأشياء
بعد أنصار ساندينو
يأتى أتباع أنستاسيو سوموثا .
إلى الحرب (١٢)

أيها المقاتلون البواسل
هيا إلى النضال
تقدموا ياطلائع صناع الحرية
نحن نضع للرأية ألوانها

شعار اليوم
وطن وحرية
راية الأبيض والأزرق
ستحل محلها رايتنا الحقيقية
الرياح تداعب راية الأسود والأحمر
للتضال من أجل المساواة
على خطى ساندينو أيها البواسل سيروا
في الجبل الوعر وفي المدينة
حتى نرى اليانكيين مهزومين
وبلادنا في نهاية المطاف محررة .

الأسطورة الساندينية
في
شعر أميركا اللاتينية

هنيئاً لك يا قائد القارة (١٢)

فى مورو بوتتنى
لن تغيب الشمس مرةً أخرى
فى الخيط الرفيع الذى
يجوب الجبل
لن يزهر مرةً أخرى السأم
فى كاللى لن يكون الضباب حزيناً
ولن تفر طيور البوكويو فرعةً
على قارة الطريق الترايبى الموصل
إلى ماتىغواس :
كل شئ يكمن فى نور إنسان
فى اسم يتردد فى الجبل :
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو .
الفلاح الذى يخرج من موت إلى موت
وفى شجرة البن يبحث
عن مبرر للوجود ؛
وعامل المناجم بكل ما أوتى
من حول
يخلع الدبلة للفتاة اليانكية ؛
والطفل الذى يسود الأوراق
فى المدرسة الكوخ
بالإقليم السيغويانى ؛
والمرأة الوردية التى تغسل
ذيل رداها
بوردة أقدامها

كلهم يهمسون :
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو
عن أرض الموز تنم
زفرة طويلة ...
زفرة رجوع ...
لأن الفدائي قد عاد يهمس باسم :
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو
نافذة أمل :
تغسل راية الوطن .
أين سيختفى غداً
اللص الذي على الخيانات
الشيعة يتستر ؟
الكذاب الليبرالي .
إلى أين بأكذوبته سوف يذهب ؟
ماذا عن القويثد الأخضر الذي ^(٦٤)
يمتص دمها
في هذه الساعة المأساوية ؟
وماذا عن اليانكي
الكريه الذي ينظر إلينا
من البرج الأسود ذي المدافع ؟
ماذا عن السفير ذي الكرش
الذي يسلمنا ؟
عن كل هؤلاء ماذا ؟

عندما يهدر الشعب من جديد
باسم ساندينو الأحمر ؟
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو .
طبول تقرر ،
أصوات تلتهب ،
قبضات ترتفع :
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو .

بابلو نيرودا (٦٥)

ساندينو (٦٦)

حدث ذلك
عندما فى أرض هى أرضنا
دفنت الصليبان (٦٧)
وافنيت كسيحة محترفه
وأوشك الدولار ذو الأسنان
الغازية ، يعض أرضاً
من عنق أميركا الرعوية .
نهش بنما بأنياب فتاكة
غرز فى الأرض الطرية أنيابه
بل الطين بالويسكى والدم
وأقسم رئيس ذو بزة رسمية :
« أن تكون الرشوة معنا يومياً »
ثم وصل الحديد
وشطرت القناة المدينة ؛
هنا الأسياد
والخدم هناك

انطلقوا نحو نيكاراغوا
بيزات بيض
نزلوا يقذفون بالدولار والنار
لكن قائداً ظهر هناك وقال :
« لا ،
هنا لن تبقوا .. هنا لن تستقروا » .
وعدوه بمنصب رئيس
بقفازات وحرس شرف
وحذاء مطلى ،
خلع ساندينو (الجزمة)
وخاض المستنقعات المرتجة
وفى الغابة انقسم فريق الحرية
المبلل إلى ثلاث مجموعات
ورد على نار « المتحضرين » بالمثل ،
غيظ الولايات المتحدة
ما كان صعباً تفسيره :
سفراء معتمدون أقنعوا العالم
بأن حبههم كان نيكاراغوا
وأنه توجب على الاطمئنان
ذات مرة أن يداعب قلبها المقبوض .
أبطال وول استريت الدخلاء
شنقهم ساندينو
ابتلعهم المستنقعات .
صرعهم البرق .
أكثر من سكين تلاحقهم

كأفعى فى الظلام
حبل أيقظهم
معلقين على شجرة
حملوا ببطء ، بطائرات عمودية زرقاء
ونباتات متسلقة قاتلة
انتصب ساندينو فى
ساحة الشعب صامتاً
كان فى كل مكان يقتل أميركيين شماليين
ويقتص من غزاة
أثناء القصف الجوى
وهجوم المدرعات
وتقديم الهراصات الجبارة ،
كان ساندينو بين فدائييه
كشبح فى الغابة
كشجرة تنعقف
أو سلحفاء تنام
أو نهر ينزلق ...
إنما الشجرة والسلحفاء والتيار
كانوا الموت المنتقم
وشريعة الغاب
وعلامات عنكبوت قاتلة ...
عندما فشلت النار
وفشل الدم والدولار فى هدم
برج ساندينو الشامخ
وقع مقاتلو وول إستريت

على اتفاقية سلام .
دعوا الفدائي للإحتفال بالمناسبة
وعميل استؤجر حديثاً
أفرغ فيه رصاص بندقيته .

بابلو نيرودا

أهزوجة المآثر (١٨)

ثم عبر ساندينو الغابة
وصب رصاصة المقدس
على العصابات البحرية الغازية
التي ترعرعت في نيويورك
ومن نيويورك تمولت :
توقدت الأرض
وتردد رجع حفيف أوراق الأشجار :
لم يتوقع اليانكي ما حدث .
ارتدى أفخر البزات العسكرية
وكان حذاؤه وسلاحه يلمعان
ولكن من تجربته عرف في الحال
من هو ساندينو ؟
ومن هي نيكاراغوا
التي كان كل شبر فيها قبراً للصوم الشقر ؟
كان فدائيو ساندينو يتدفقون
من الهواء والشجر والدرب والماء ،
حتى الويسكي الذي فتحت زجاجاته
منها كانوا يتدفقون .
كان محاربوا لويسيانا الأمجاد

يُمرضهم الموت المفاجئ
معتادين على شتق السود
إظهاراً لشجاعة تفوق شجاعة البشر :
ألف مقنع مشغولون بأسود
وحبل وجذع شجرة
هنا انقلبت الحسابات التجارية :
ساندينو يهاجم وينتظر
إنه الليل الذي أرخى سدوله
إنه نور البحر الذي كان يقتلهم
كان ساندينو قلعةً برايات
وبندقية مشحونة بالآمال .
وكانت الحسابات مختلفة جداً .
كان التعليم في ويست بوينت نظيفاً :
ما علموهم في المدرسة قط ،
إن القاتل يمكن أن يقتل :
لم يتعلم الأميركيون الشماليون
أننا نحب أرضنا الفقيرة الغالية ،
وأننا سندافع عن الراية التي
بالمعاناة والحب قد نصبت .
إن لم يكونوا قد تعلموا ذلك في فيلاديلفيا
فبالدم في نيكاراغوا قد تعلموه :
هناك ، كان قائد الشعب ينتظر :
قائد الشعب : أغوستو ثيسار ساندينو .
سيظل اسمه في هذا النشيد عظيماً
كالوميض ،
كي يمدنا بالنور

والنار
على درب النضال

بابلو نيرودا

الغدر

فى ليلة حزينة
ومن أجل السلام
دعى الجنرال ساندينو
إلى حفلة تكريم
فى بيت السفير الأمريكى
(لأن الاسم الكامل للقارة
قد اغتصبه هؤلاء القراصنة) .
كان الجنرال ساندينو مبتهجاً :
أنخاب النبيذ والشراب صاعدة هابطة .
واليانكيون يعودون إلى بلادهم
منهكين مهزومين
والمأدبة مقامة على شرف
نضال ساندينو وإخواته
وعلى المأدبة كان القاتل ينتظر
حالك اللون ، قواد فى بيوت الدعارة
بينما رفع الكأس مرات عديدة
فى جيبه كان يرن ثمن الجريمة :
ثلاثون دولاراً مشؤومة
آه يا مأدبة الخمر الدامى !
آه ياليل !
آه يا قمر الدروب الزائف !
آه يا نجومًا صُفراً تتكلم !

آه يا أرض خرساء عمياء
في الظلام لم تحتجز جواده !
آه باليلة غدر تركت
قلعة الشرف في ليلة لئيمة !
آه يا مأدبة الفضة والموت !
آه يا شبح الغدر الذي اقترفوه !
آه يا بهو النور الذي كان يتلأأ
من ذلك الحنين مسكور الجناح
مجللاً بالسواد !

بابلو نيرودا

الاستشهاد

نهض ساندينو
وما علم أن انتصاره
قد انتهى
وأن السفير كان يشير إليه
مكماً بذلك دوره في الجريمة :
كل شيء كان مرسوماً
بين القتلة وبين الأميركيين الشماليين
لتنفيذ الجريمة .
هناك عند الباب لما عانقوه
ودعوه وقرروا قتله .
تهانينا !
وابتعد ساندينو صحبة الجلاد
والموت
يسير .

بابلو نيرودا

ثلاثية أمريكا الوسطى
إلى الجنرال ساندينو (٦٩)

« الموت مات وهو لم يمت »

شيلي ، أدونيس

- ١ -

أبا البحر وقرين الألم
ابن الشجرة والقبرة البريئة
أخا الأمسية
وريد الحرية الذى يحرك شبحك
يا قائد الذرة والشوفان
سيد البندقية والقبر
روحك تنبعث فى نفس الإنسان
الصافية التى كانت من قبل مظلمة
صوتك ينبعث أرجاً ومؤثراً
جارحاً بحده الذى يبعث الحنو
فى العزلة الساكنة الأسيرة
وعلى صوت حنجرتك السحرى
وفى غياب الصقيع الأبيض شعب أميركى يثور .

- ٢ -

يا بطل القارة
يا صاحب الشوكة
يا آدم بلا فردوس ، بلا تفاحة
يا رجل الحنين الريفى
الذى بيديه حرر الأجواء
يا أمير الدغل والضباب

جندى بزي مدنى
أوجد الراية التى تضىء
قلب الإنسان الأميركى
رجل السيف والرمح
الذى يقود الفرسان بمهارة
حرر الريح الأسير .
برزخ من النجوم السيارة
يلقى ضوءه على صورتك
وبالماس يزين روحك .

- ٣ -

قلبك يغذينا
فهو زهرة الغلال الحمراء
فى طعم المعادن الغريب
نشرب دمك وإحساسك .
يداك تمنحنا القوت من
فواكه تفاحات موسيقية
بين الذرة البيضاء وبين الصبار
تفتح بطولتك ومعاناتك .
سيفك فى الضباب البارد ينتظر
والمستعمرون والغم
على صدر أرضنا الخضراء ما زالوا يجثمون .
ولأننى أعرف أنك حى
فى قلب الشعب
وفى قلب أميركا السمراء
أتناول القلم وفى القرطاس
أكتب اليك .

أوسكار أوكوستا (٧٠)

إلى نيكاراغوا (٧١)

هم الجاحدون لم يكف قط

سهل الإند الكبير

آه يا وطنى باعوك ، ويوما

ما ملكوك .

كيف عجز الإشراق السماوى

لهذه الشمس الإستوائية عن

تخيب أحلامهم التجارية .

وأبال بحيرتك المزرقة

لم يردهم عن إصرارهم ؟

ساندينو أنقذك ،

وعلى ظهره العملاق الدامى

حمل هوانك كمنقذ

ودق أبواب التاريخ

وفى نيكاراغوا

رأت الأمم أن ثمن بيعها

مسدد بدمها وشرفها .

رفائيل أريفالو مارتينيث (٧٢)

ستعيشين يا أميركا اللاتينية !

(المنظر الأول ؛ المقطع الأول)

نيكاراغوا

فى نيكينومو ولد رجل

فارغ اليدين

أصبح بنطاله أظافر
ساندينو بن نيكينومو
" ساندينو الذى لم يستسلم
بعدُ لعدوه مونكادا "
ساندينو ساعد وبهجة وقيثارة أخ
ساندينو وجه إذا رأى أضال الظلال
تتحرك يثبت حتى يقتلها جميعاً .
من بيت الرئاسة فى نيكاراغوا
يقول سوموثا :
ساندينو لص أحمق ،
مجنون خارج على القانون .
أصبح الشاعر ساندينو فدائياً
فداء ثورة إبريل وحفرة إبريل
التي من أجله حفرت فى شهر إبريل
ساندينو تشارك الولايات المتحدة
الأمريكية سنة ١٩٣٤ فى قتله .
فى ثكنات سفارة الولايات المتحدة الأمريكية
سفاح نيكاراغوا يتشدد :
" فعلت ذلك من أجل نيكاراغوا ! "
أحسنْتَ فعلاً يا مستر سوموثا
أحسنْتَ فعلاً
فحفلة هائلة .

ليوبولدو أيلالا (٧٣)

جناية وإدانة وإعدام دجاجة (٧٤)
تطفأ الأضواء ،

الفرقة على خشبة المسرح
والستار الداخلى
تعرض عليه صورةٌ - تضىء وتطفىء -
لوجه وليم ووكر .
بعد ذلك تظل معروضة ثابتة
صورةٌ للجنرال أغوسطو ثيسار
ساندينو مع رجاله .
فيتوقف العمل على خشبة المسرح ، بينما
الأسود يغنى) :
" . . . يا جنرال ساندينو عندما
تحديث رياح الأعاصير
فى نيكاراغوا
جمعت صفوف شبابك
ومعهم خضت معركتك
حتى نتفت ريش الباشق الأشقر " .

مانويل خوسى آرثى (٧٥)

حنية شعرية إلى ساندينو (٧٦)

ساندينو
يا قائدى صلب العزيمة
منذ أن جئت إلى الحياة أحبتك
وفى شمس صيتك أعيش
زعيم الكندور ، جبار ، تدوى
مأثرك البطولية ، وفى ذهنى تعيش ؛
عندما أقرأها أمتلى ابتهاجا .
أحرار الشعوب على ندائك العظيم

يجتمعون ،
كما لو كانوا على نفي سحرى يجتمعون
أنت يا طبيب الحرية
قطعت دابر الدولار
معيداً لنا الإيمان والشجاعة
على تسلط الإنسان .
أراك
فى دروب الهول
والموت يصل الحزام ؛
تبحث عن القاعدة الثابتة
حيث تقيم سرادق
الحرية للمستقبل
تحية لك ياساندينو المحرر
تحية لك يا نيكاراغوا الفاتنة
أم أعظم إنسان فى أميركا اللاتينية
لم تر السماء والأرض
من قبل مثله .

ادموندو غيفارا (٧٧)

إلى نيكاراغوا
إن وصلتُ أعتابك حاجاً
تحدوني الآمال والتطلعات
سألثم ترابك
الذى أخصبه ساندينو
بدم رجاله الأبطال .

آه يا نيكاراغوا النبيلة !
قدرك مزيج من بكاء مر وأغان
يحمل السر الإلهي
مما يجعل القلب ألف قلب
لذلك ترفرف رايتك في السماء
- قطعة زرقاء خالدة من أرضك -
هالة من مجد ومصير ،
هي رمز حب وتحد
نسجته أغاني داريو
بسیف ساندينو المتوهج .

كارلوس دا سيلبيرا مارتينيز كامبوس (٧٨)

اللوحة

سبع زهرات عباد شمس بيضاء في كوب
على مائدة خشبية متواضعة ؛
وعلى الأرضية عناقيد موز وغلايات
وقطعة من زفش
إلى جانب بردعة من جلد .
سبعة أسرة طويلة ومنشفة ومنديل
معلقان على عصا ، وبندقية في عناق حميم ... وقطعة حبل
فوقها قبة داكنة .
سبعة رجال : بعضهم يحلم والبعض الآخر
يلعب لعبة « الطابا » ،
كان الجنرال استرادا إلى يميني جالسا
يقرأ فلاماريون
وفي الخارج يسمع صمت خفق شراب الموز .

النهر فى الواجهة يتهاذى فضفاضاً وقوراً
بينما خوستو يطهو وأنا أدخن سيجارةً
السماء تغير حلتها الزرقاء بلون رصاصى شاحب .

ألفونصو أليكسندر (٧٩)

إنه مجنون
قد يكون مجنوناً ،
ما عدا ساندينو
هم قلة
المجانين الذين
أنجبتهم هذه القارة .
ليت فى هذه الأرض الهندية اللاتينية
كثيراً من المجانين مثل ساندينو .

غيرمو هول (٨٠)

نيكاراغوا (٨١)
نجمان فى سمائك الصافية يانيكاراغوا
يكفيان تماماً ، لإضاءة الدنيا وإنارتها .
يكفى أن يحمل روبن ذو التم الأبيض (٨٢)
قلبك إلى ضجيج باريس الصاحب
يكفى آخر دنيوى وعظيم
عظمة أعلى بركان فى أرضك .
كنجم أيقظ الإله عند الصباح
يكفى ذكر اسم ساندينو
كى يظل العالم يهتز
ببطولات حقيقية رنانة
وطن توج اسمه فى لاس سيغوياس

بصرخة جنديه الخالدة :
« سيادة الأمة لن تكون أبداً موضوعاً للتفاوض
عنها سندافع بالبنادق تخفق في اليد » .
في الشمال قائدك ساندينو
أسدك الذي بوثبته يقيد الظلام .
وفي الجنوب عصفورك (التفاحي) العظيم يشدو
ولذك روبن
هو لسانك وأريجك العباق
يانيكاراغوا ، ساندينو وروبين يكفيان
ياوطن العيون الزرق
التي هي بحيراتك المتموجة
ترين يانيكاراغوا كيف تعذبني لياليك الطوال
وتاريخك المأساوي
بالأيام الجريحة يغص
في زمان لا ينتهي .
وطن طالما تعذب
وكان دائماً يبحث عن
الأمل بإيمان في نجمة الذي هوى .

أسوالدو إسكوبار بيلادو (٨٣)

نشيد إلى ساندينو (٨٤)

ياصاحبى لا تسألانى ساندينو من ؟ أين كان ؟
لا تسألانى أين واجه الموت الزؤام ؟
ولا فى أى ساعة كان غدر اللثام ؟
لا تسألانى عما يفهم ؟
بمجرد النظر إلى نيكاراغوا
وساندينو فى المعركة صامد .
لا تسألانى ... لكن لا تتشككا ..
لا تسألانى
لكن . لتعلما ،
أن ساندينو قد امتد
من البحر إلى الريح ،
من الهاوية إلى السماء ،
من الموت إلى الحياة
قد انتشر
من السهل إلى الغابة الشاسعة
من الحضيض إلى كوكب الزهرة .
من الصرخة إلى الضمير
اتركانى إذن
أرسم يدي المنهكتين
- اللتين من بين أصابعهما يتسرب الأمل -
عشرين دائرة دم

تقوم على الميثة المأساوية للبطل
دعا مهد ساندينو يستكين
لأن نهراً من الحناجر يهدر
بصوت أصيل
كالرعد
يرتفع إلى مستوى أنفة البطل
بعلامة استفهام كبيرة ؛
يرتفع ،
ومن فقدان الصبر ينمو .
هذا الصوت الأصيل للقارة
وأصوات حب كثيرة
تنتظر لساعات طويلة . لحظات من السكون .
أميركا اللاتينية بألم الأم المشتاقة
تنادى
تسأل دون كلل ، أمسية أمسية
عن الرجال الذين
يقطعون عند الفجر جذراً للربيع طويلاً ،
على قطعة من سلام .
دعاهما مع عشرين زيتونة حب
تروى الحكاية
يوم تتبسم أميركا اللاتينية من
قمة جبل البرابو
عندما تحتفل بصفاء الصقيع
بهذا الإحساس الجارف بالشباب اليافع

تهدل بطلاً عمره عشرون ربيعاً .
دعاها تطلق حماماتها البيضاء
كى تبث السعادة فى القلوب ،
وتغنى بصوت منه تنبعث
أصوات الانعتاق .
هذا سمو رمز يرقى إليه ساندينو
على سلم نضاله العظيم
ساندينو ذو العقيدة
يستيقظ أمام الصليب
من أجل ذلك كله
دعانى ييدى المنهكتين
- اللتين من بين أصابعهما يتسرب الأمل -
أرسم عشرين دائرة دم
تقوم على الميتة المأساوية للبطل .

ماوريثيو دى لا سيلبا

هوامش

١ - بابلو أنطونيو كوادرا : نوفمبر ، مختارات شعرية ١٩٢٩ - ١٩٦٢ ، الصفحات ٥٢ - ٥٣ منشورات الثقافة

الهسبانية ، مدريد ١٩٦٤

٢ - ولد الشاعر والمصحف المعروف Pablo Antonio Cuadra في مانغوا في الرابع من ديسمبر ١٩١٢ ، عاش طفولته في بيئة ريفية يفلح الأرض ويرعى الماشية ويقطع الأخشاب ، أسس في العشرينات بالتعاون مع الشعراء النيكاراغويين Jose coronel Urtecho و Joaquín Pasos حركة «الطليعة» الأدبية التي تخلصت إلى حد كبير من التقليدية التي سادت الشعر في عهد سلفه Ruben Dario . درس كوادرا القانون وحصل على درجة الليسانس ، لكنه لم يعمل في مجال تخصصه وأثر البقاء في الريف يفلح الأرض . عاش في أواخر عشرينات وأوائل الثلاثينيات وقائع الحرب الأهلية في نيكاراغوا وثورة الجنرال ساندينو الشعبية في أحراش لاس سفوياس ، وهي تجربة حاضرة في ديوانه «قصائد نيكاراغوية» الذي اعتبره أرنستو كاردينال إلى جانب الثورة الساندينية ظاهرتين من ظواهر التحرير الوطني ضد «تفريب ظاهرة التحديث في الشعر» وضد الغزو اليانكي في صورته السياسية . تطور فكره في مطلع سنة ١٩٤٦ فزاد إيمانا بالله واهتماما بقضايا الإنسان التحررية فأقام لمدة ثلاث سنوات في المكسيك تلاها بعام واحد متجولا بين ربوع إسبانيا والأمريكتين وأروبا وشمال أفريقيا محاضرا ومشاركا في الصحف والمجلات المحلية ، حتى عاد إلى بلاده سنة ١٩٥٠ لزراعة القطن ؛ حتى إذا خسر هذا المحصول عمل نائبا لتحرير صحيفة «La Prensa» اليومية المعروفة بتعاطفها مع المعارضة الوطنية . وقد مر الشاعر في هذه المرحلة بظروف قاسية ؛ حيث قامت شرطة سوموثا باعتقال صديقه خواكين تشامرو الذي كان حينئذ رئيسا لتحرير الصحيفة المذكورة . وظل تحت التعذيب حتى سنة ١٩٧٨ يوم شددت الثورة الساندينية الخناق على نظام سوموثا ، فقام هذا الأخير بقتل عدد كبير من المعتقلين السياسيين في سجنه من بينهم خواكين تشامرو . في سنة ١٩٥٦ يردى سوموثا الأول قتيلا برصاصه الشاعر الثائر ريفويرتو لوبيث بيريث ، فتقوم القائمة على معارضيه ويساق كوادرا إلى المعتقل حيث يشهد بأمر عينية عمليات التعذيب الوحشية التي تمارسها أجهزة الأمن السوموثية بإشراف عسكريين من الولايات المتحدة الأميركية . تولى رئاسة تحرير صحيفة «لا برنسا» بعد مقتل رئيس تحريرها كما رأس تحرير مجلة «السمك والشعبان» الأدبية ، كما رأس «مجمع اللغة النيكاراغوية» . له نتاج صحفي وأدبي غزير نذكر منه : «أرض الميعاد» ١٩٥٢ ، «كتاب الساعات» ١٩٥٤ ، «مراثي» ١٩٥٧ ، «النمر الأميركي والقمر» ١٩٥٩ ، «إكليل سنة ١٩٦٠» ١٩٦٢ ، «شعر» ١٩٦٤ ، «أيار خطابي للأبطال الأربعة» و «أرض تتكلم» و «سفر الرؤيا بالصور» ١٩٧٢ ، «هذه الوجوه التي تطل من بين الزحام» ، «بائع العصافير» ... إلخ .

ظل بابلو في أدبه مخلصا لنيكاراغوا الروح والأرض والإنسان كقيم عليا ويعد بحق ممثلا للتيار الثوري الاجتماعي المسيحي ؛ أشد التيارات الفكرية تحريضا على التمرد في أميركا اللاتينية . درس شعره وترجم إلى العديد من اللغات الأوروبية .

٣ - ليونيل روغاما : ساندينو ، صفحة ٦ ، عدد ١٠ ، منشورات الجامعى ، مانغوا ، مايو ١٩٧٢

٤ - فرويلان ثورثيو هو مدير مجلة «أريل» الهندوراسية ١٩٢٨ - ١٩٢٩ التى كانت تهتم بنشر أخبار ساندينو فى هندوراس .

٥ - ولد الشاعر القدائى Leonel Rugama فى نيكاراغوا سنة ١٩٥٠ ، التزم فى سن مبكرة بالقضايا الوطنية . انضم الى فصائل الثورة الساندينية واستشهد سنة ١٩٧٠ فى مواجهة ضد القوات السوموثية ، ولهذه المواجهة ذكر تفصيلى فى قصيدة ارنستو كاردينال «هاتف إلهى فوق مانغوا» ، ويستطيع القارئ العربى العودة إليها مترجمة فى كتابنا «إرنستو كاردينال شاعر الثورة الساندينية» ، طرابلس ١٩٨٦ . لا يزال شعره مفرقا فى العديد من المجلات الأدبية والمختارات الشعرية .

٦ - ليونيل روغاما : سفر التشى ، الصفحات ٥٠ - ٥١ ، العدد ٢ ، الورشة ، ليون (نيكاراغوا) ، نوفمبر ١٩٦٩

٧ - الأسماء السبعة لجنرالات من جيش ساندينو لتحرير الوطنى استشهد الثانى والسابع فى المعركة قبل استشهد ساندينو ، واستشهد الثالث والرابع والخامس مع ساندينو ليلة ٢١ فبراير ١٩٢٤ ، وواصل الأول والسادس النضال حتى استشهد الأول سنة ١٩٤٨ والسادس ١٩٥٨

٨ - سالومون دى لا سيلبا : ورقة الشجر التى أصبحت سيفاً ، مقطع من أغنية الى كوستاريكا ، صفحة ١٥٠ ، مجلة «ريبييرتوريو أميركانو» ، العدد ١٠ المجلد ٢١ ، سان خوسى - كوستاريكا ١٩٣٠

٩ - ولد Salomon de la Selva فى ليون بنيكاراغوا سنة ١٨٩٢ ، فى الثالثة عشرة من عمره انتقل الى الولايات المتحدة الأمريكية حيث تنبأه أحد الأثرياء ودرس فى وليمز كوليج . أصدر سنة ١٩١٨ كتابه «المدينة الاستوائية وقصائد أخرى» باللغة الإنجليزية فى نيويورك . تردد اسمه فى العديد من المختارات الشعرية الأميركية اللاتينية كواحد من أهم شعراء أميركا الشمالية الشباب . شارك فى الحرب العالمية الأولى فى صفوف الجيش البريطانى ، ومنها أخذ موضوع كتابه الثانى الذى صدر فى المكسيك سنة ١٩٢٢ باللغة الإسبانية تحت عنوان «الجندي المجهول» . وفى هذه الفترة ارتبط بالحركة العمالية فى الولايات المتحدة الأميركية وعمل سكرتيراً للزعيم العمالى سموريل غومبيرز ، ترك سالومون الكتابة بالإنجليزية وهو فى الولايات المتحدة الأميركية وعاد سنة ١٩٢٢ الى بلاده وقام بحملة مضادة للاستعمار الأمريكى دفاعاً عن الثورة الساندينية . انتقل سنة ١٩٢٢ الى بنما وهناك أصدر صحيفة كانت تصدر بالإنجليزية والإسبانية معا . انتقل الى المكسيك وقضى فيها بقية حياته تقريباً . أثر سالومون تأثيراً قوياً فى الحياة السياسية المكسيكية حيث كان مستشاراً سرىاً للرئيس المكسيكى وكان صديقاً حميماً لهنرى ويليس النائب اليسارى لرئيس الولايات المتحدة الأميركية . كان من أعرف الناس بما تحيكه واشنطن من سياسات للهيمنة على أميركا اللاتينية .

فى نهاية حياته عمل دبلوماسيا لنظام الحكم السوموى فى باريس التى فيها قضى سنة ١٩٥٨ . يحتوى شعره على كثير من عناصر التجديد ، ولو أن أفضل ماكتبه من شعر كان ذا طابع تقليدى فيه ينبض الحب الى أميركا الوسطى . من أعماله «استحضار هوراسيو» ١٩٤٩ ، «المنادى بموت هيلين» ١٩٥٠ ، «ثلاث قصائد على طريق روبن داريو» ١٩٥١ ، «الأسرة المرموقة» ١٩٥٤ ، «تشيد المكسيك فى استقلالها الوطنى» ١٩٥٥ ، «استحضار بندارو» ١٩٥٧ ، «ساندينو» ١٩٦٨ ، وله كتاب نثرى لم ينشر وهو بعنوان : «مقدمات لدراسة فى التعليم الواجب تلقينه للطغاة» .

١٠ - سالومون دى لاسيلبا : أغنية إلى ساندينو ، الصفحات ٦٧ - ٧١ ، الكلمة ، منشورات خوان بوييلوس ،

المكسيك ١٩٥٦

١١ - ارنستو ميخيا سانتشيث : إلى الشعراء فى المنفى ، صفحة ١١ ، نجوم / تكريمات ، تقديم وإعداد خورخى

إبواردو أربيانو ، دار النشر العالمية ، منشورات مكتبة ارنستو كاردينال ، ماناغوا ١٩٧١

١٢ - ولد Ernesto Mejia Sanchez فى ماسايا - نيكاراغوا سنة ١٩٢٣ . درس فى وطنه وفى المكسيك .

عمل أستاذا فى جامعة المكسيك الوطنية التى كان قد تخرج فيها سنة ١٩٥١ . ويعتبر من أشهر المتخصصين فى أدب أميركا اللاتينية وبخاصة فى موضوع «الحداثة» ومبدعه روبن داريو . ساهم فى تنشيط الحركة الثقافية فى المكسيك وبعد أحد مؤسسى حركة «مابعد الطليعة» ، جنبا الى جنب مع ارنستو كاردينال وكارلوس مارتينيث ريباس . ويستخدم ارنستو ميخيا سانتشيث فى شعره العناصر القديمة فى الشعر الإشباني لخلق عالم جديد من الجمال . له نتاج غزير موزع فى المجلات المتخصصة فى أميركا اللاتينية ، عمل ممثلا للثورة الساندينية فى أوروبا وأميركا اللاتينية و الولايات المتحدة الأمريكية . بعد انتصار الثورة الساندينية أنهى عشرين عاما من النفى الإجبارى وعاد الى وطنه وأصبح سفيرا لبلاده فى مدريد ، وبعد اعتلال صحته عين سفيرا شرفيا متقاعدا لبلاده فى المكسيك حتى توفى فيها فى ١٩٨٥/١٠/٢٩ . من أعماله : «مختارات» ١٩٤٦ ، «صلوات وتضرعات» ١٩٤٧ ، «لحمة القرى» ١٩٤٨ ، «تأملات أروبية» ١٩٥٧ ، «أشعار منثورة من الجنوب والشرق» ١٩٦٨ ، «أنصاب وتكريمات» ١٩٧٩

١٣ - انتينور ساندينو ارناندث : اوديسا ساندينو ، مختارات من الشعر النيكاراغوى ، إعداد اغوسطو اوبييدو

ربيس ، الصفحات ٢٢١ - ٢٣٢ ، دار ناستيمينوس للنشر ، سانتياغو - تشيلي ١٩٣٧

١٤ - هنرى باربوسى كاتب سويسرى معروف ، تبادل الرسائل مع ساندينو واصفا إياه بجنرال الأحرار .

١٥ - الكندر : طائر محلى جارج يشبه النسر لكنه يفوقه حجما وقوة وجمالا .

١٦ - ولد الشاعر Anetor Sandino Hernandez فى ليون - نيكاراغوا سنة ١٨٩٨ وتمتع بقريحة شعرية

خلاقة وامتك تراثا ثقافيا واسعا ، حيث تظهر فى شعره عناصر وإشارات أسطورية وجغرافية ومعجم لغوى لا يستهان به .

يتميز شعره بقوة العاطفة التي تحجب أحيانا وضوح المعنى وتتجاوزه . كتب أعمالا منها : «الطين الساطع» ، «السوق الهندى» ، «عروس من البلد» ، «روح الرياح» الذى يقدم فيه للقارئ صورة صادقة لروح الشاعر وطابعه كهندى أحمر أصيل ، رقيق الشمائل .

١٧ - كارلوس ميخيا غونوى : سانديتو ، سانديتو فى الشعر ! من إعداد خورخى إنياردو أربيانو وخوسى خيرون تيران ، صفحة ١٨ ، عن المجلة المحافظة بأميركا الوسطى ، أغسطس ١٩٧٢ .

١٨ - ولد الكاتب والمغنى الشعبى الأشهر Carlos Mejia Godoy فى سوموتو - نيكاراغوا ، وضع أكثر من مائة أغنية وخمس عشرة أسطوانة تأليفا ولحنا وغناء . كان عضوا فى مجلس الشعب فى عهد الحكومة الساندينية .

١٩ - فرانثيسكو دى اسيس فرناندث : تأملات فى موت البطل ، صفحة ٥٦ ، مختارات من شعر الشباب فى نيكاراغوا ، إعداد وتقديم خورخى إنياردو أربيانو ، ماناغوا ١٩٧١

٢٠ - ولد Francisco de Asis Fernandez سنة ١٩٤٥ فى غرناطة - نيكاراغوا ، وهو ابن الكاتب إنريكي فرناندث موراليس ، قضى فترة من شبابه فى المكسيك وأسبانيا وبويرتوريكو والولايات المتحدة الأمريكية ، فى السادسة عشرة من عمره كتب قصائد ناضجة ، كما كتب القصة والمسرحية ، صدر ديوانه الأول : «فى بداية الأمر» سنة ١٩٦٨ . يعمل منذ نهاية السبعينات مستشارا لنور النشر .

٢١ - خوان فرانثيسكو غوتيريث : استشهاد الفدائى ، صفحة ١١ ، الحب والحرية ، دار النشر النيكاراغوية ، ماناغوا ١٩٦٢

٢٢ - ولد الشاعر Juan Francisco Gutierrez سنة ١٩٢٠ فى دير يامبا - نيكاراغوا ، بسبب معارضته للنير السوموشى فى الخمسينات . تعرض للسجن والتعذيب ورحل الى كوستاريكا وعمل بائعا للكتب . نعرف له كتابين : «أنت يا إقامتى» مدريد ١٩٥٢ ، «الحرية والحب» ماناغوا ١٩٦٢

٢٣ - إديوين إيبسكاس : المخلص لكم ، الصفحات ٧-٨ ، صحيفة تايبير ، عدد ٧ ليون ، يونيو ١٩٧١

٢٤ - ولد الشاعر Edwin Yllescas سنة ١٩٤١ فى ليون - نيكاراغوا ، أسس مع روبرتو كوادرا مجموعة عرفت بجيل الشعراء «المغدور» ، ومع روبرتو كوادرا قام بالعديد من النشاطات الإعلامية ودخل جدلا طويلا مع الجماعات الأدبية الأخرى ، وبخاصة جماعة «النافذة» بجامعة ليون ، نشر نتاجه فى المجلات المحلية والأجنبية ، له مساهمات فى مجلة «الصحافة الأدبية» التى كان يديرها بابلو انطونيو كوادرا . عمل سنوات طويلة فى الصحافة ثم تحول الى العمل فى الحقل الاقتصادى ، نعرف له ديوانا بعنوان : «قراءات وقصائد أخرى» ١٩٦٨

٢٥ - على باتيفاس : نشيد الجيش المدافع عن سيادة نيكاراغوا الوطنية ، قصائد وطنية ، صفحة ٢٤ ، ليون ، بدون تحديد مكان النشر أو تاريخه .

٢٦ - في مدينة ليون - نيكاراغوا ولد الشاعر Ali Vanegas سنة ١٩١٦ . له خمسة دواوين شعرية .

٢٧ - على باتيفاس : إلى ساندينو ، قصائد وطنية ، صفحة ٢٤

٢٨ - ماريو كاخيلا بيغا : ساندينو ، القبيلة ، صفحة ٥٢ ، الدار النيكاراغوية للنشر ، ماناغوا ١٩٦٣

٢٩ - في مدينة ماسايا النيكاراغوية ولد Mario Cajina Vega سنة ١٩٢٩ ، بدأ تعليمه في وطنه وواصله في الولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا ، أسس في ماناغوا الدار الوطنية للطباعة والنشر ، اشتهر بكتابة القصة القصيرة ، لكنه أصدر سنة ١٩٦٢ ديوانه «القبيلة» .

٣٠ - البيرتو أوردونييث أورغويو : إلى اغوسطو ثيسار ساندينو ، ابتهالات من أجل أميركا الوسطى ، صفحة ٥٢ ، الإدارة العامة للنشر ، سان سلباتور ١٩٦١

٣١ - في مدينة ريباس النيكاراغوية ولد Alberto Ordonez سنة ١٩١٣ ، وهو أحد شعراء جيل الطليعة ، عمل في الصحافة وأصدر العديد من المجلات ، بسبب معارضته لنظام سوموتا قضى ثلاثين عاما من عمره منفيا في أميركا الوسطى ، كتب أعمالا مسرحية ونشر سنة ١٩٦٢ ديوانا بعنوان : «ابتهالات من أجل أميركا الوسطى» .

٣٢ - فرناندو غورديو : اللغز ، تناقض ، صفحة ١١ ، العدد الرابع ، مانغوا ، نوفمبر ١٩٦٥

٣٣ - ولد Fernando Gordillo سنة ١٩٤٠ وأصيب في طفولته بمرض خبيث تركه طوال السبعة وعشرين عاما التي عاشها بعيد الكرسي المتحرك . كان زعيما طلابيا وقائدا ماركسيا قوى التأثير في الشباب ، أسس بالاشتراك مع سيرخيو راميرث مجموعة «بنتانا» : (النافذة) الأدبية ومجلتها . جال في بعثات طلابية كل من أميركا اللاتينية وأوروبا . كتب المقالة والقصة والشعر ، لكنه لم يترك كتابا منشورا ، تحمل قاعة الاجتماعات بجامعة ماناغوا الوطنية اسمه تكريما له .

٣٤ - فرناندو غورديو : الظرف والكلمة ، ريبورتوريو ، عدد ١١ ، السنة الرابعة ، سان خوسيه ، كوستاريكا ، سبتمبر ١٩٦٨

٣٥ - سلباتور موريو : ٢١/ فبراير ، مجلة الصحافة الأدبية ، ٦/ يوليو/ ١٩٦٩

٣٦ - ولد Salvador Murillo في نيكاراغوا سنة ١٩٢٥ ، أقام في تشيلي بعد دراسته الآداب فيها ، ظل يزود بلاده من حين لآخر لفترات قصيرة ، نشر أعمالا منها : «حب شبيه بها» ، «شفاه من الداخل» .

٣٧ - سلبادور موريو : كلمات الجنرال السانديني ... ،

٣٨ - روبرتو سانتشيث : صورة البطل ، صفحة ٢ ، مجلة بنتانا ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، ليون ، سبتمبر ١٩٦٠ .

٣٩ - ولد Roberto Sanchez في ماساستي - نيكاراغوا ، سنة ١٩٤٠ ، انضم الى جمعية بنتانا وشارك في مجلتها التي تصدرها جامعة ليون ، انضم الى صفوف الحركة الساندينية ، شغل منصب رئيس الشئون العامة في الجيش السانديني ، أمضى حياته في العمل الصحفي .

٤٠ - فرانثيسكو أوركيو ماليايوس : قصيدة الى البطل محرر نيكاراغوا الجنرال اغوستو ثيسار ساندينون ، صحيفة لابرنسا ، ٢٤/ ديسمبر/ ١٩٦٧

٤١ - كان Francisco Urcuyo Maliaños طبيا ولم يكن شاعرا ، كتب هذه القصيدة في شبابه ، كان نائبا في البرلمان في عهد سوموتا ، تولى رئاسة البلاد مدة ثلاثة أيام بعد سقوط سوموتا وانتصار الثورة الساندينية .

٤٢ - روبولفو بيوريني : إلى ساندينو : ساندينو في الشعر ، مصدر سبق ذكره .

٤٣ - ولد الشاعر والمحامي Rodolfo Bellorini في ماسايا النيكارغوية سنة ١٩٠٦ ، وينتمي الى جيل الطليعة ، نشر أشعاره في المجلات وكان معارضا لسوموتا .

٤٤ - أثارياس باباييس : الشاعر من عذابه ينظر إلى العالم ، الملحق الأسبوعي لصحيفة لابرنسا ، ٧/ أبريل/ ١٩٦٣

٤٥ - درس القس الثائر Azarias Pallais (١٨٨٤-١٩٥٤) في بلجيكا ، نعرف له من الدواوين : «في ظلال المياه» ١٩١٧ ، «طرق» ١٩٢١ ، «كلمات من الإنجيل» ، «السرقا الشعرية» ١٩٥١ ، «رسالة الى رفائيل أريفالو مارتينث» ١٩٤٨

٤٦ - إرنستو كاردينال : ساعة الصفر ، مختارات من شعر إرنستو كاردينال ، الصفحات ١٤-٢٤ ، منشورات لانيا ، برشلونة ، ١٩٧٩ ، وإمكان القارئ أن يعود لترجمتنا الكاملة لهذه القصيدة في مجلة المعرفة الدمشقية ، الصفحات ١٧٩-٢١٥ ، السنة التاسعة عشرة ، العددان : ٢٢٥ و ٢٢٦ ، نوفمبر وديسمبر ١٩٨٠

٤٧ - Ernesto Cardenal هو أحد شعراء جيل الخمسينيات في نيكاراغوا ، وهو الجيل الذي ضم أيضا ارنستو ميخيا سانتشيث وكارلوس مارتينيث ريباس وإدواردو ثيبيدا ، ولد في مدينة غرناطة - نيكاراغوا سنة ١٩٢٥ ودوس الآداب والفلسفة في المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية وتلمذ على شعر عزرا باوند . زار مدريد سنة ١٩٤٨ . عاد سنة ١٩٥١ الى بلاده لينضم الى صفوف الحركة الساندينية في النضال ضد الطاغية سوموفا ، شارك في انقلاب سنة ١٩٥٤ الفاشل ونجا من يد سوموفا بإعجوبة ، خاض سنة ١٩٥٧ تجربة جديدة فالتحق بدير سيدتنا جيتسيماني واستفاد من تجربة أستاذه القس التقدمي الثائر توماس ميرتون . ترك الولايات المتحدة الأمريكية الى دير كيرناباكا بالمكسيك ، ثم عاد الى ميديين بكولومبيا . عين سنة ١٩٦٥ قسيسا لجزيرة سولينتيماني ببحيرة نيكاراغوا الكبرى ، فكون فيها جماعة تأملية واجتماعية ، أقامت المشاريع الصغيرة التي ساعدت على تحسين أحوال الفلاحين والصيادين . وكان يعقد حلقات النقاش الدينية لتوعية السكان بمفهوم الدين كحافز على رفض الظلم من أجل حياة أفضل يسودها العدل . زار كوبا مرارا واطلع على نظامها الاجتماعي فأعجب به . فر كاردينال من الجزيرة بعد أن دمرها سوموفا لاكتشافه لدورها في انقلاب ١٩٦٧ . وتتميز شعره بالطابع الإنساني المقاوم والحيوية المتجددة النابعة من الالتزام بقضايا الجماهير والفقراء . وهو شاعر جمع بين الدين والماركسية دون تعصب أو تهور . وثمة موضوعان يشغلان شعر كاردينال ، هما الحب والسياسة . ففي شبابه أحب فتيات ترددت أسماؤهن في شعره مثل ثيليا ومريم وجيانا وكلاوديا . ويشغل الحب والسياسة قصيدة هجائيات التي كتبها بين سنتي ١٩٥٠ - ١٩٥٦ ، وفيها يسير على التقاليد اللاتينية وعلى خطى كاتولو ومارثيال اللذين ترجم كاردينال هجائياتهما الى الإسبانية . من أعمال كاردينال : «المدينة المهجورة» ١٩٥٦ ، «ساعة الصفر» ١٩٦٠ ، : «مزامير» ١٩٦٤ ، «صلاة لأجل مارلين مونرو» ١٩٦٥ ، «المضيق المريب» ١٩٦٧ ، «تكريم للهنود الحمر الأميركيين» ١٩٦٩ ، «حياة في الحب» ١٩٧٠ ، «في كوبا» ١٩٧٧ ، هذا بالإضافة الى العديد من الكتب النثرية . للمزيد عن ارنستو كاردينال وشعره انظر : كتابنا : ارنستو كاردينال شاعر الثورة الساندينية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ١٩٨٦

٤٨ - إرنستو كاردينال : تأبين ، هجائيات ، صفحة ٤٢ ، منشورات توسكيتس ، برشلونة ١٩٥٨ . وقد كتب هذه القصيدة في ساندينو ولا استشهد أدولفو باثيث بوني قام الشاعر بإهدائها إليه ، فوقع اللبس في أن القصيدة مكتوبة لهذا الأخير . والقارئ العربي يمكنه العودة الى الترجمة الكاملة للهجائيات الخمسين التي نشرناها في مجلة الأعلام البغدادية ، الصفحات ٨٩ - ١٠٨ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد العاشر ، تشرين أول ١٩٨٤

٤٩ - جاءت قصيدتنا «ميفل أنخيل أورتيث» و«أهزوجة ساخرة الى السيد بدرو التاميرة» لمانولو كوادرا في صفحة ١٩ من ساندينو في الشعر ، مصدر سبق ذكره .

٥٠ - ولد Manolo Cuadra في مالاكاتويا (غرناطة - نيكاراغوا) سنة ١٩٠٧ وتوفي في مانغوا سنة ١٩٥٧ ، نشر أربعة كتب منها : «النشا» ١٩٤٠ ، «ثلاث تجارب في الحب» ١٩٥٦

٥١ - بولى شينيل : تأييدات ، صحيفة «لارى أكتيون» صفحة ٢ ، العدد الثالث ، السنة الأولى ، ٥ أبريل ١٩٢٤

٥٢ - بولى شينيل هو اسم مستعار استخدمه Jose Coronel Urtecho المولود فى غرناطة سنة ١٩٠٦ وأحد مؤسسى حركة الطليعة التى ثارت على مذهب الحداثة الذى ابتدعه روبن داريو فى الشعر الإسباني الحديث . واعتاد النقاد التأريخ لحركة الطليعة بقصيدة أورتيثو «أغنية الى روبن داريو» التى يظهر فيها تأثير عزرا باوند ، وهو تأثير يظهر واضحا عند شعراء حركة الطليعة فى نيكاراغوا ، وقد أشرف على تحرير العديد من المجلات الأدبية مثل «الطليعة» التى بدأت تصدر سنة ١٩٢٨ . وظل شعره متفرقا فى الصحف حتى جمع سنة ١٩٧٠ فى كتاب بعنوان «بول ... بارنتة» .

٥٣ - البطل ، مجلة «الإنسان والتمر» ، صفحة ٤ ، ماناغوا ١٩٦٧ . وكما ذكرنا من قبل فهذه القصيدة وقصيدة «ساندينو التى تليها (نشرت لأول مرة فى «ساندينو فى الشعر») قد كتبها دون توقيع Jose Santos Rivera وهو ليبرالى عمل فى حكومة سوموتا .

٥٤ - الحادى والعشرون من فبراير ، عن ساندينو فى الشعر صفحة ١٢ ، وقد أهمل توقيعها Ildo Sol العامل المثقف الذى كان معلما للأخوين امبيرتو أورتيغا (صاحب كتاب خمسون عاما من النضال الساندينى ، المكسيك ١٩٧٨) ودانييل أورتيغا (رئيس حكومة نيكاراغوا الساندينية المنتخبة) ، والجدير بالذكر أن الدوسول كان محافظا فى فكره وحياته .

٥٥ - سانشو بفضلهم ياسادة (أغنية شعبية) ، فى إرنستو ميخيا سانتشث : قصائد شعبية نيكاراغوية ، صفحات ١١٧-١١٨ ، المطبعة الجامعية ، المكسيك ١٩٤٦

٥٦ - الغدر : عن «ساندينو فى الشعر» صفحة ٢٠

٥٧ - يارفاق : من كتاب غريغوريو سيلسير : «ساندينو جنرال الأحرار» ، صفحة ١٦١ ، الطبعة الرابعة ، دار نشر اغواثو ، بوينوس آيريس ١٩٦٦

٥٨ - كانت أسلحة من غريغوريو سيلسير ، المرجع السابق ، الطبعة الأولى ، صفحة ٤٤ ، منشورات تريانغولو ، بوينوس آيريس ١٩٥٩

٥٩ - نحن المحررين : عن إرنستو ميخيا سانتشث ، المرجع السابق ، الصفحات ١١٨ - ١٢١

٦٠ - كم هى جميلة : أغنية شعبية شائعة عن «ساندينو فى الشعر» .

٦١ - ألغرينفو : ذكرها خورخي إواريو أربيانو في «الغويغيتسي» : نشرة نيكاراغوا الأدبية ، عدد ٢ ، مارس ١٩٧١ ، ماناغوا . و«الغرينفو» كلمة تحقير تحمل معنى الغاشي وتطلق في أمريكا اللاتينية على رعايا الولايات المتحدة الأمريكية .

٦٢ - إلى الحرب : عن مدام كلور : «عاصفة في الشمال» ، الصفحات ١٨-١٩ دار نشر آفاق جديدة ، ماناغوا ١٩٤٧

٦٣ - بابلو نيرودا : هتينا لك ياقائد القارة ، متادى الحزب ، عدد ١٢٤ ، ١٨ / فبراير / ١٩٦٦

٦٤ - الأخضر هو رمز المحافظين ولون رايتهم ، والأحمر علم الليبراليين ، في حين كان الأسود والأحمر علم ساندينو والأزرق والأبيض علم نيكاراغوا .

٦٥ - ولد Pablo Neruda واسمه الحقيقي Neftali Ricardo Reyes Basoalto في برال - تشيلي في ١٢ / يوليو / ١٩٠٤ . قضى طفولته في بلدة تيموكو حيث درس المرحلة الابتدائية وتعرف على الشاعرة غابرييلا مسترال التي كانت في تلك الفترة مدرسة للغة الإسبانية . وفي سنة ١٩٢٠ ينتقل إلى سانتياغو العاصمة وينشر أول عملين له : «الشفق» و«أغنية العيد» وفي سنة ١٩٢٤ يظهر له كتاب «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة» وهو أكثر كتب الشعر إنتشارا وقراءة في اميركا اللاتينية ، وإن كان طابع الحداثة قد ظهر في عمله السابقين فإن هذا العمل الثالث يغلّب عليه الطابع الرومنسي ، في سنة ١٩٢٧ عين قنصلا لبلاده في مدريد وباريس . فأتاحت له فرصة خوض تجربة جديدة ظهرت في كتابه «إقامة في الأرض» الذي طبع الجزء الأول منه سنة ١٩٢٣ والثاني سنة ١٩٢٥ . وفي سنة ١٩٢٤ عين قنصلا لبلاده في مدينة برشلونة حيث سرعان ما نقل إلى مدريد ، فعاش الحياة السياسية في إسبانيا الجمهورية بكل زخمها فتغيرت مفاهيمه الفكرية وساهم في تحرير أشهر مجلتين إسبانييتين في تلك الفترة وهما مجلة «كروث إي ريا» ومجلة «ريستا أكتيدنتي» وأقام علاقات طيبة وحميمة مع أدباء إسبانيا من جيل ١٩٢٧ مثل غارثيا لوركا ورافائيل البيرتي وميقل ارنانديث (شاعر الحرب الأهلية الإسبانية) . ثم مالبت أن أنشأ مجلة أدبية أطلق عليها اسم «الحصان الأخضر للشعر» . وتحدثت الحرب الأهلية الإسبانية فيعيش مأسيتها التي تنعكس في ديوانه «إسبانيا في القلب» الذي ينشره سنة ١٩٣٧ ، وهو جزء من كتابه «الإقامة الثالثة» الذي يقف فيه إلى جانب الجمهوريين الإسبان . بعد نهاية الحرب الأهلية الإسبانية كان نيرودا قد نقل إلى سفارة تشيلي في باريس ومن هناك نظم عملية نقل الكثيرين من اللاجئين الإسبان إلى تشيلي ، واعتبر ذلك «أعظم عمل إنساني قام به طوال حياته» . وفي سنة ١٩٤٠ ينتقل بمنصبه إلى سفارة بلاده في المكسيك ومنها يقوم بزيارات متكررة إلى غواتيمالا وكوبا و الولايات المتحدة الأمريكية ثم يعود إلى بلاده فيخوض الانتخابات البرلمانية ممثلا للشيوعيين فيفوز بالمقعد ، لكن الظروف السياسية سرعان ما ترغمه على الإختفاء والعيش في المنفى فيعود إلى التقل بين أوروبا وروسيا والصين وتبلور تجربة اللجوء المرة هذه بما فيها من إحساس عميق بالظلم الذي يلحق بالإنسان في اميركا اللاتينية نتيجة تلك الانقلابات العسكرية الرجعية التي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية فيصحبها في كتابه

«نشيد عام» ١٩٥٠ ، وهو عمل رائع غنى يعالج قضية الأرض والعادات والتاريخ في أميركا اللاتينية ويعود لمعالجة القضية نفسها في كتابه اللاحق المنشور بعنوان : «أناشيد أولية» ، وأعمال ريكاردو نفتالي أوسع من أن نعرض لها في هذا التعريف المختصر ، آخر كتاب له صدر سنة ١٩٨٢ في مدريد بعنوان : «النهر المخفي» . في سنة ١٩٧٠ تجرى انتخابات دستورية حرة في تشيلي فيرشح نفسه لرئاسة الجمهورية ، لكنه سرعان مايتخلى عن ذلك ليترك المجال رحبا أمام سلباتور اللندي ، مرشح الاتحاد الشعبى الذى فاز فعلا بتلك الانتخابات بأغلبية ساحقة ، وتقوم الحكومة الجديدة بتعيين نيرودا سفيراً لها في باريس ، هناك تعطل صحته فيعود الى بلاده ويشتد عليه المرض فيلقى وجهه ربه في ٢٢/سبتمبر/١٩٧٣ بعد أن شاعت له الظروف التعمسة أن يتجرع في الأيام القليلة الأخيرة من حياته كأس الانقلاب اليميني الرجعى الذى أطاح بحكومة الرئيس الليندى الدستورية . فقد كان بابلو نيرودا أكبر صوت شعري في أميركا اللاتينية حصل في حياته على جوائز عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : «الجائزة المحلية للشعر» ١٩٤٤ و«الجائزة الوطنية للأدب» ١٩٤٥ و«جائزة السلام العالمية» ١٩٥٠ و«جائزة ستالين للسلام» ١٩٥٣ وتوج ذلك بحصوله على «جائزة نوبل للأدب» سنة ١٩٧١

٦٦ - بابلو نيرودا : ساندينو ، نشيد عام ، الصفحات ١١٢-١١٥ ، دار لوسادا للنشر ، بوينوس آيرس ١٩٥٥

٦٧ - احترام الصليبان هو دليل على انتشار الموت حتى أصبحت الأرض تضيق بشواهد القبور ، والصليبان (أو الموت) محترفة لأنها جاءت تقتل الشعب النيكاراغوى عن عمد وعن احترام وتجربة في قتل الشعوب ، فهى صليبان يانكية .

٦٨ - أمزوجة المآثر ، من كتاب : «في نيكاراغوا وشعبها» ، رسائل الجنرال ساندينو ووثائق أخرى ، الصفحات ٤٧-٤٨ ، كاركاس ١٩٦١ ، بدون تحديد دار النشر .

٦٩ - أوسكار أكوستا : ثلاثية أميركا الوسطى الى الجنرال ساندينو ، ريبورتيريو اميريكانو ، العدد الثانى ١٥/فبراير/١٩٥٥ ، صفحة ١٨ ، سان خوسى كوستاريكا .

٧٠ - ولد Oscar Acosta في تيغوثيغالبا - هندوراس في ١٤/أبريل/١٩٣٢ ، أمضى عمره في الوظائف الحكومية ذات الطابع السياسى أحيانا والثقافى أحيانا أخرى . شغل منصب سكرتير لسفارة بلاده في البيرو ومدير العلاقات العامة في حكومة هندوراس ورئيس قسم المطبوعات في جامعة تيغوثيغالبا المستقلة . عمل رئيس تحرير للعديد من الصحف اليومية والمجلات الأدبية ، مثل مجلة «الأدب الهندوراسى» ، شغل منذ ١٩٧٣ منصب سفير لبلاده في مدريد . حصل على جوائز منها : «جائزة روبن داريو النيكاراغوية للشعر» ١٩٦٠ ، نشر أعمالا عديدة في الشعر والقصة والدراسات حول الأدب الهندوراسى ، من أعماله : «صلابة الجنازة على خوسى ترينيداد» ١٩٥٥ ، «الشعر الشاب» ١٩٥٧ ، «الزمن السجين» ١٩٦٢ ، «شعر» ١٩٦٥

- ٧١ - رفائيل أريفالو مارتينث : الى نيكاراغوا ، مأخوذ من كتاب غريغوريو سيلسير سابق الذكر ، صفحة ٢٥٧
- ٧٢ - ولد Rafael Arevalo Martinez فى ٢٥/يوليو/١٨٨٤ فى غواتيمالا ، تعرف له أربعة دواوين شعرية : «مايا» ١٩١١ ، «المعذبون» ١٩١٤ ، «ورود القوايد» ١٩٢٧ ، «فى زقاق كهذا» ١٩٤٧
- ٧٣ - ليوبولدو أيلالا (المكسيك) : «عاشت أميركا» ، الصفحات ٦٢-٦٣ ، منشورات القرن الحادى والعشرين ، المكسيك ١٩٧١
- ٧٤ - مانويل خوسى أرشى : جنائية وإدانة وإعدام بجاجة، صحيفة «السبك والثعبان» ، صفحة ١٩٧٣ ، العدد ١١ ، مانغوا ١٩٧٠
- ٧٥ - ولد الشاعر والكاتب المسرحى Manuel José Arce فى غواتيمالا ، عاش فى فرنسا ، نشر العديد من الكتب منها : «جنائية وإدانة وإعدام بجاجة» .
- ٧٦ - ادموندو غيفارا : تحية شعرية الى ساندينو ، المشكلة العنصرية الاميركية ، المجلة الفكرية المحافظة ، فى أميركا الوسطى ، صفحة ٣٧ ، العدد ١١٠ ، المجلد ٢٢ ، نوفمبر ١٩٦٩
- ٧٧ - Edmundo Guevara شاعر من البيرو كتب هذه القصيدة وهو فى التاسعة من عمره ، وأهداها إلى ساندينو .
- ٧٨ - كارلوس كامبوس دا سيلبيرا (البرازيل) : الى نيكاراغوا ، صحيفة حزب الحركة الجمهورية ، عدد ١٣٤ ، السنة الثالثة ، مانغوا ١٦/فبراير/١٩٦٦ .
- ٧٩ - ولد Alfonso Alexander سنة ١٩١٠ فى باستو (كولومبيا) ، عمل سكرتيرا لساندينو وضابطا فى الجيش الساندينى ، نشر كتابا بعنوان : «ساندينو : ثورة نيكاراغوا» ، سانتياغو - تشيلي ١٩٣٧
- ٨٠ - ولد Gullirno Hall فى غواتيمالا نشر العديد من القصائد أثناء إندلاع ثورة ساندينو .
- ٨١ - إسوالدو أسكوپار بيلانو : قصائد مختارة ، الدار الجامعية للنشر ، سان سلبانور ١٩٦٧ ، الصفحات ٩٢-٩١
- ٨٢ - فى ١٨/يناير/١٨٦٧ ولد Roben Dario فى ميتابا - ليون (نيكاراغوا) ، واسمه الحقيقى فيليس روبن غرثيه سارميينتو . بدأ حياته صحفيا متجولا فى أميركا اللاتينية وأوروبا (وبخاصة أسبانيا) . شغل منصب سفير فوق العادة لبلاده فى مدريد ، فعقد صداقات مع شعراء جيل ١٨٩٨ الذى تتلمذ شعراؤه عليه بعد أن طارت شهرته بنشر كتابه «الأزرق» سنة ١٨٨٨ التى سمى فيها سفيرا لبلاده فى باريس ، وظل فى هذا المنصب حتى وضعت أحداث نيكاراغوا الدامية ١٩٠٨-١٩١٠ نهاية لنشاطه الدبلوماسى . وامتد ذلك الحين سمات أحواله حتى توفى فى بلاده فى ٦/فبراير/١٩١٦

وقد تأثر روبن داريو فى مطلع حياته بكتاب أجانپ كفكتور هوجو . ويعد روبن داريو رائد حركة «الحدائة» فى الشعر الإسبانى . ومن أعماله الأدبية : «نثر علمانى» ، «النشيد التائه» ، «أناشيد الحياة والأمل» ، «المشاهير» ، «نشيد إلى الأرجنتين» ، «ملاحم لأمجاد تشيلى» ، «الشواذ» ، «زيارات مقدسة» ، «رؤوس ومنوعات» . وقد ظل مذهب الحدائة سائدا فى نيكاراغوا حتى ثار عليه جيل الطليعة الذى يؤرخ له النقاد بقصيدة «أغنية إلى روبن داريو» لخوسى كورونيل أورتيڤشو :

وأخيرا ياروبن

مواطن لا مناص من قرابته

أحبيك رافعا قبعتى

التي أكلتها الفئران

الضخمة سنة ١٩٢٥

أمين .

٨٢ - بين التاريخين ١٩١٩/٩/١١ و ١٩٦١/٧/١٥ تنحصر حياة الشاعر Oswaldo Escobar Velado الذى يمكننا بحق أن نسميه شاعر المقاومة فى السلبادور ، وينتمى اسوالدو المولود فى سائته أنه (السلبادور) ، الى جيل الطليعة فى أميركا الوسطى ، وهو الجيل المعروف بجيل المنفى الذى عاش أفرادہ فترات طويلة من حياتهم فى المنافى . فما يكاد هذا البلد أو ذاك يستقبلهم حتى يحول حياتهم الى جحيم لا يطاق ، حارما إياهم حق العمل وحق التواجد على أرضه ، الأمر الذى جعلهم كما يقول شاعر غواتيمالا ميغل انخل استورياس (غواتيمالا ١٨٩٨ - مدريد ١٩٧٤) : «على سفر دائم على سفر / يتخذون الأرض محطة سفر / شبجهم لا يظهر إلا والحقائب فى يده / ينامون فى قبر لا يحتضنه ترابهم / وتختلط رفاتهم برفات هى ليست رفات أهلهم / إنها نهاية الإنسان بلا وطن / إنسان بغير اسم / إنسان ليس من البشر» . وكما تقول الشاعرة السلبادورية ماتيلدى إيلينا لوبيث : «فقد وجد إسوالدو فى الشعر ملجأ وتعويضا عن الحياة الناقصة ، ومنه ترك شاهدا للعالم الذى عاش فيه ؛ ترك شعرا هو تاريخ لتلك الأيام ... فقد دخل حياة الشعب بكل زحمها ، بوعى مستنير ، دخل حياة الشعب الذى أبهظه الظلم ولا تزال لديه المقدرة على تقرير مصيره بنفسه . فشعر إسوالدو هو بمثابة رسول للشعراء الذين يواصلون اليوم المسيرة ويشعرون بالمسئولية كائنسر يخفق جناحيه» .

من أعمال إسوالدو الشعرية المنشورة : «نكتب القصيد والعيون مقفلة» ١٩٤٣ ، «عشرة أنغام لآلف عامل وأكثر» ١٩٥٠ وفيه يعمل على تعرية المجتمع ، «شجرة النضال والأمل» ١٩٥٩ ، «بركان الزمن» ١٩٥٥ حيث نجده يرسم لوحات الواقع النضالى المعاش ويصور المناظر الطبيعية المدارية فى أميركا الوسطى تصويرا رائعا . ويواصل المهمة على طريق

تطوير العنصر المقاوم في «أميركا اللاتينية : المسيح» ١٩٥٩ ، «أرض زرقاء فيها الأيل يعبر» ١٩٥٩ أيضا . وفي «أميركا اللاتينية : كوبا» ١٩٦٠ ، «يغير من طريقته في وصف الطبيعة حيث تصبح الصلوات الثورية والأناشيد الاشتراكية وأغاني كوبا الزراعية أنشودة أبطال ثكنة مونكادا وسييرا ميسترا وكوبا الحوض الجديد» . ولمعرفة المزيد عن هذا الشاعر يمكن للقارئ أن يعود الى كتابنا «إسوالنو إسكوبار بيلانو رائد المقاومة في الشعر السلبانوري المعاصر» .

٨٤ - ماوريتيوري لا سيليا (سلبانوري عاش في المكسيك منفيا) : أغنية الى ساندينو ، الكلمة ، مطابع خوان

بويلوس ، المكسيك ١٩٥٤

فهرست

الفصل الأول :

جدلية الفداء في أميركا اللاتينية

5	مدخل
6	ثورة الجيا ع
8	البؤس المستورد
9	الكنيسة في ركب الغزاة
13	واشنطن : «هنا السيد الجلاد والعبيد هناك»
17	الفداء قدر ومصير
21	عندما يصبح الإرهاب سياسة رسمية لواشنطن
22	دور «إسرائيل» التخريبي في أميركا اللاتينية
26	شمس الفداء وغربال الإدارة الأميركية
29	واقعية العمل الفدائي وأصالته
38	نيكاراغوا : النموذج والنبراس
40	ساندينو فدائي القارة وشهيدها
45	الفصل الثاني :

قراءة عربية في شعر الفداء السانديني

63	الفصل الثالث :
	البطل القومي في الشعر النيكاراغوي المعاصر
65	نوفمبر
67	ساندينو
68	سفر التشي
69	ورقة الشجر التي أصبحت سيفاً
71	أغنية الى ساندينو

72	إلى الشعراء فى المنفى
73	أوديسا ساندينو
75	الرؤية
76	إلى ساندينو
77	تأملات فى استشهاد البطل
78	استشهاد الفدائى
79	المخلص لكم
80	نشيد الجيش المدافع عن سيادة نيكاراغوا الوطنية
81	إلى ساندينو
82	ساندينو
83	إلى أغوسطو ثيسار ساندينو
84	اللفز
84	الظرف والكلمة
84	٢١/فبراير
86	كلمات الجنرال الساندينى مونويل مارية خيرون
87	مسودة صورة البطل
88	قصيدة إلى اغوسطو ثيسار ساندينو محرر نيكاراغوا
89	ساندينو
90	الشاعر من عذابه ينظر إلى نيكاراغوا
91	ساعة الصفر
98	تأبين
98	ميفل أنخل أورتيث
99	أهزوجة ساخرة إلى السيد بدرو التاميزانو
100	تأبينان
101	البطل
102	ساندينو
103	الحادى والعشرون من فبراير

105 الفصل الرابع :
	أغاني الفداء الشعبية في أميركا اللاتينية
106 سأشدو بفضلهم ياسادة
107 الغدر
107 يا رفاق
108 كانت أسلحة
109 نحن المحررين
112 كم هي جميلة
112 الفرينغو
112 إنها الأقدار
112 إلى الحرب
115 الفصل الخامس :
	الأسطورة الساندينية في شعر أميركا اللاتينية
117 هنيئاً لك يا قائد القارة
119 ساندينو
122 أمزوجة المائر
124 الغدر
125 الاستشهاد
126 ثلاثية أميركا الوسطى : إلى الجنرال ساندينو
128 إلى نيكاراغوا
128 ستعيشين يا أميركا اللاتينية
129 جناية وإدانة وإعدام دجاجة
130 تحية شعرية إلى ساندينو
131 إلى نيكاراغوا
132 اللوحة
133 إنه مجنون
133 نيكاراغوا
135 نشيد الى ساندينو
138 هوامش

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا	جون كوين	ت : أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كارييتنكوفا	ت : أحمد الحضري
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفييتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتمد وعبد الجليل الأزني وعمر حلى
مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فراتك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيقى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفي عبد الوهاب / فلوق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صعد بهرنجى	ت : ماجدة العناني
مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصري
تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارنر	ت : بكر عباس
مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
الوثنية والإسلام (٢٤)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
الرواية العربية	روجر آلن	ت : د. حصة إبراهيم المتيف

الأسطورة والحدائق	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتز	ت : حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
نقد الحدائق	ألن تورين	ت : أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ملجد
عالم ماك	بنجامين بارير	ت : أحمد محمود
اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدي أخريف
بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : مارلين تانرس
التراث المغنور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكي
مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	داريو بيانوييا وخ. م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
العلاج النفسى التدمي	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجاتون	ت : مرسى سعد الدين
المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكي
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج روبريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود
السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
نقد استجابة القارئ	جين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	ت : حسن بيومى
فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد برويش
چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
تاريخ النقد الأئبى الحديث ج ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
شعرية التأليف	بوريس أوسبىنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الفمرى
الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شبيحة
منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : عاجدة العنانى
الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
الطريق الثالث	أنتونى جينز	ت : أحمد زايد ومحمد محبى الدين
وسم السيف	ميجل دى ترباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
أساليب ومضامين المسرح		
الإسبانوأمرىكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
محدثات العولة	مايك فينرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو بايخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إيوار الخراط
الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
تاريخ السينما العالمية	بيفيد روينسون	ت : إبراهيم قنديل
مساءلة العولة	يول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحو
قبر ابن عربى يليه آباء	عبد الوهاب المؤيد	ت : محمد بنيس
أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد المنار مكاوى
مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عا العزيز شبيب
الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعور
صورة الفنان فى الشعر الأمريكى للعاصر		ت : محمد عبد الله الجعيدى

(نحت الطبع)

المختار من نقد ت . س . إليوت	بارسيفال
عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	اثنتا عشرة مسرحية يونانية
حروب المياه	مصر القديمة التاريخ الاجتماعى
الأدب المقارن	الخوف من المرايا
راية التمرد	النساء فى العالم النامى
ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	المرأة و الجريمة
الفجر الكاذب	غرفة تخص المرء وحده
الشعر الأمريكى المعاصر	العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل
نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	عدالة الهنود
الشرق يصعد ثانية	چان كوكتو على شاشة السينما
الجانب الدينى للفلسفة	الأرضة
الولاية	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية
ثقافة العولة	غرام الفراعنة
الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية والقوانين المعالجة
حيث تلتقى الأنهار	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	صاحبة اللوكاندة
المدارس الجمالية الكبرى	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع
التحليل الموسيقى	الاحتجاج الهادئ
الإسكندرية : تاريخ ودليل	المرأة والجنوسة فى الإسلام
مختارات من الشعر اليونانى الحديث	

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١١٩٨١ / ١٩٩٨

LAIMAGEN DEL GUERRILLERO EN LA POESIA LATINOAMERICANA CONTEMPORANEA

المجلس
الأعلى
للثقافة



يتميز الشعر في أميركا اللاتينية بطابعه الاجتماعي الباحث
عن الحق في ظل ظروف داخلية وخارجية تضافرت على القارة
لتنهك قوى شعوبها وتحكم عليها بالتخلف، وتحرمها من
خيراتها.

ونهضت الشعوب في القارة الأميركية تدافع عن هذه الحقوق
يقودها رجال ضحوا بالنفس والمال والولد في قيادة الجماهير
ضد الغزو الخارجي.

من هنا جاءت صورة الفدائي في الشعر الأميركي اللاتيني
حبل بالمعاناة والتطلع إلى مستقبل أكثر عدلاً ورخاءاً.
وراح الشعراء يصورون هذه الشخصية فتراوحت أوصافهم
بين الواقع وبين الأسطورة، ومثلت نظرة شمولية لأوضاع أميركا
اللاتينية الناطقة بالإسبانية.

والقصائد المختارة هي مما تنشر حول الموضوع في مختلف
أقطار القارة.

ويكاد جميعهم يجمع على الخصال نفسها في الفدائي الذي
ما خرجت صورته في هذه النصوص عن طبيعتها الإنسانية
البشرية التي تصيب وتخطئ، ولكنها في نهاية الأمر تستحق
على تقدير الشعراء واحترامهم تماماً مثل ما فعلت في نفوس
العامة والخاصة من أبناء أميركا اللاتينية.